حقيقة
الدعوة إلى الله تعالى
وما اختصت به جزيرة العرب
وتقويم
مناهج الدراسات الإسلامية الوافدة إليها

الناشر
مكتبة دار السلام
فرع شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي
(الضباب سابقاً) الرياض
تلفون ٤٠٣٣٩٦٢ فاكس ٤٠٢١٦٥٩

حقوق الطبع محفوظة

ملحوظة
مَا مُيِّز بنجمة فإنه للمعلق

الطبعة الثانية
وفيها اضافات مهمة
١٤١٣هـ

حقيقة
الدعوة إلى الله تعالى
وما اختصت به جزيرة العرب
وتقويم
مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها

بقلم

سعد بن عبد الرحمن الحصين

تقديم

فضيلة الشيخ: أ. د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

و

الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود و الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي

اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه:

فالح بن نافع الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيـــــه

هذا الكتاب وقف لا يباع قطعياً والرجاء ممن وصل إلى يده من الاخوة المسلمين ان ينْفَعَ به اخوانه المسلمين اما بطريق الاعارة أو الاهداء وجزى‌الله المحسنين خيراً وبالله التوفيق.

فاعل خير

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة: أ. د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾[1] والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**»[2] وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد كان العرب قبل بعثة محمد - ﷺ - في جاهلية وتفرق وتناحر، فجمعهم الله به بعد الفرقة، وأعزهم به بعد الذلة، وأغناهم به من العيلة، وذكرهم بذلك في قوله تعالى: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً**﴾[4] وقد بقوا على هذه الحال من الاجتماع والألفة، ودانت لهم شعوب الأرض إلى أن وقع بينهم الاختلاف، وصاروا شيعاً وأحزاباً، فتمزقت دولتهم، وتفرقت كلمتهم، ولم يبق على الحق منهم إلا من تمسك بسنة الرسول - ﷺ - وما كان عليه هو وأصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله، حيث لا نجاة من النار ولا سلامة من الضلالة ولا عاصم من الفرقة والإختلاف إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله، وما كان عليه صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، والقرون المفضلة، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله -: «لا يُصلح أخر هذه

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

(٢) انظر تخريجه في: (ص: ١٠١).

(٣) سورة الأنفال، آية: ٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

الأمة إلا ما أصلح أولها»[1] وقد صدق ـ والله ـ في ذلك وشواهد ذلك كثيرة.

ومنها: ما كانت عليه بلاد نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمة الله ـ.

فقد كانت تلك البلاد في حال يرثى لها من الناحية السياسية: فكل قرية تحكم نفسها وتعادي وتقاتل القرية المجاورة لها، بل ربما يتعادى أهل القرية الواحدة ويكون لكل طائفة منهم أمير، ويتقاتلون فيما بينهم.

ومن الناحية الدينية: كانت فيها الشركيات والبدع والخرافات، على الرغم من وجود علماء صرفوا عنايتهم في الفقه، ولم يهتموا بأمر العقيدة، وكانت القبائل تحكم نفسها بالعوائد الجاهلية.

فلما أراد الله بتلك البلاد خيراً قيّض لها عالماً من أبنائها، درس أوضاعها، وسبر أحوالها، وعرضها على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى منهج السلف الصالح، بعد ما تبحر في علم الكتاب والسنة، ومعرفة ما عليه السلف الصالح، ونهل من كتب الشيخين الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وعرض دعوته على بعض أمراء تلك البلاد، ممن يتوسم فيهم الكفاءة للقيام بمناصرته، فوجد من أمير الدرعية: محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ خير مناصر له، قَبِل دعوته، وعاهده على مناصرته والجهاد معه، وبهذه البيعة المباركة بدأت الدعوة التنفيذية، واستجاب لها من أراد الله له السعادة.

وجلس الشيخ للطلاب في المسجد، وجاء إليه الطلاب من مختلف الجهات، وكاتب الأمراء والعلماء يدعوهم إلى الله، وكتب الرسائل والمختصرات للمبتدئين والعوام، وألف الكتب المطولات لإفادة الطلاب، وتزويدهم بالعلم النافع، وقامت دولة التوحيد، ودخل تحت لوائها جميع بلدان نجد، والبوادي وأصبحت القرية الصغيرة بالأمس عاصمة كبرى تسيطر على جميع البلاد، وانتشر التوحيد، وأزيلت معالم الشرك والبدع

(١) انظر تخريجه في: (ص: ٣٣).

والخرافات، وقامت المدارس العلمية في أنحاء البلاد، وتخرّج منها العلماء الأفذاذ، ونشطت حركة التأليف والبحث، مما كوّن ثروة هائلة من الكتب النافعة، وامتد عمر هذه الدعوة، وبقيت هذه الدولة ـ ولله الحمد ـ على الرغم مما اعترضها من معوقات، ووقف في سبيلها من طغاة، ولا تزال ـ ولله الحمد ـ هذه البلاد تعيش تحت ظلها، وستبقى ـ بإذن الله ـ على الرغم من كيد الأعداء لها قديماً وحديثاً ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1].

فقد حاول أعداء هذه الدعوة أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا، وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة، فما زادها إلا تألقاً، ووضوحاً، وقبولاً، وإقبالاً.

ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة، مشبوهة، إلى بلادنا باسم الدعوة، على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وكذا، وهدفها واحد، وهو أن تزيح دعوة التوحيد، وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها ـ لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط ـ وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها، وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح؟! تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصحيح إلى مسار معوج، وتريد التغرير بشبابها، وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم.

لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة، والتلاحم بين قادتها ورعيتها، وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشريعة، وتقيم الحدود، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة، ويجعلوها كالبلاد الأخرى: تعيش الفوضى وفساد العقيدة، وإلا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات، والتركيز عليها وترك البلاد الفاسدة؟!

وإذا كانت هذه الجماعات قد غرّرت ببعض شبابنا، فتأثروا بأفكارها، وتنكّروا لمجتمعهم، وتشكّكوا في قادتهم، وعلمائهم، وانطفأت الغيرة على العقيدة فيهم، فتركوا الإهتمام بها، وصاروا يهرفون بما لا يعرفون، وينعقون بما يسمعون.

فإن في هذه البلاد ـ ولله الحمد ـ رجالاً يغارون لدينهم، ويدافعون عن عقيدتهم، ويردون كيد الأعداء في نحورهم، ولا ينخدعون بالأسماء البرّاقة، ولا يتأثرون بالحماس الكاذب.

ومن هؤلاء فضيلة أخينا العلاّمة الشيخ: سعد بن عبدالرحمن الحصين ـ حفظه الله ـ و زاده علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، فقد كشف زيف هذه الجماعات عن علم بها، وخبرة بأهدافها ومقاصدها، وذلك في كتابه القيم الذي بين أيدينا بعنوان: «حقيقة الدعوة إلى الله تعالى، وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها».

فجزاه الله خيراً وأجزل مثوبته على ما قام به من مقاومة هذا الغزو الفكري، الذي يستهدف أعز شيء لدينا، وهو صرف الناس عن دعوة التوحيد والتمسك بالسنة، إلى الدعوة إلى الفتنة والفرقة.

وإذا كان الكتّاب والخطباء المتحمسون من شبابنا يحذروننا من الغزو الفكري، فأي غزو فكري أخطر من هذا الغزو؟

فالواجب أن تُصرف الهمم لمقاومته، والوقوف في وجهه.

وفق الله الجميع لما فيه صلاح الأمة، ووقايتها مما يحاك ضدها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

تقديم الشيخ: صالح بن عبدالله العبود

عميد كلية أصول الدين

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن لا إله إلا الله، لا معبود حق سواه، وأشهد أن محمدًا الهاشمي العربي عبدالله ورسوله، عبد لا يعبد ورسول لا يكذب، بل يصدق ويطاع ويتبع، ولا يُعْبَدُ الله إلا بما شرع، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. فإن الله تعالى بعث رسوله محمدًا ﷺ من هذه الجزيرة العربية إلى الإنس والجن عامة ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وترك الشرك وأهله والبراءة من الشرك وأهله والولاء للتوحيد وأهله، أخذ على هذا نحواً من عشر سنين بمكة ثم عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة، فلما استقر فيها أمر ببقية الشرائع، مثل الزكاة والصوم والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والقتال في سبيل الله، وغير ذلك من شرائع الاسلام، وهكذا سنته ﷺ دعوة لينة من غير قتال، ثم مجاهدة للمشركين والكفار ومقاتلة لاعلاء كلمة الله ودينه وما أحسن ما قاله الشاعر في هذا المعنى:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يجب ... وقد لان منه جانب وخطاب

فلما دعا والسيف صلت بكفه ... له أسلموا واستسلموا وأنابوا[1]

(١) انظر: ردًا لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على بعض الكتاب، طبع ضمن =

وكما قال شوقي - يعني رسول الله ﷺ - :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا ... لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة ... فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب ... تكفل السيف بالجهال والعمم[1]

والأمر كما قال أبو تمام :

وما هو إلا الوحي أوحد مرهف ... تميل ظباه أخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل
هو الحق إن تستيقظوا فيه تغنموا ... وإن تغفلوا فالسيف ليس بغافل[2]

وأبلغ من ذلك قول رسول الله ﷺ من حديث ابن عمر: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)[3].

وأخرجه عن أنس بنحوه في كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة[4].

وقال الله تعالى: **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة**

= مجموع صغير بمؤسسة النور بالرياض، ص: ٧، وضمن مجموع فتاوى الشيخ : ٣/١٨٤، ٢٠٤.

(١) الشوقيات: ١/٢٠١.

(٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٣/٨٦ - ٨٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٧٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٩٦، ٤٩٧، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان: ١/٥٣ رقم ٢٢ من طبعة فؤاد عبدالباقي.

فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**﴾[2].

فأنعم الله بفضله على المؤمنين بالألفة والاجتماع، بعد أن اجتمعت قلوبهم وقوالبهم على إخلاص الدين لله ومتابعة رسوله ﷺ، وهذا هو منطلق الإسلام، ومبنى جماعة المسلمين، ومنهج سنة سيد المرسلين، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا افتراق بين المستمسكين بها، وبهذا كانت الأمة الإسلامية أمة واحدة، قد ملكهم الله القوة كلها في العلم النافع وفي العمل الصالح معًاهفي الحياة الدنيا وفي الآخرة، فصاروا سادة العالم في مشرقه ومغربه، أظهر الله الإسلام على الدين كله، وبالإسلام ظهر المسلمون على الناس كلهم، حتى حدث فيهم اتباع الأهواء وعبادتها فتفرقوا واختلفوا كما أخبر النبي ﷺ: «أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني الأهواء ـ كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[3].

وفي رواية، قالوا: من هي يا رسول الله؟، قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[4].

فبين النبي ﷺ في هذا وفي غيره من نصوص الوحي أن الاختلاف واقع لا محالة، وأن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة، ذلك لأن المختلفين المفترقين الهالكين خالفوا سنة رسول الله ﷺ وفارقوها واتبعوا (غير

---

(١) سورة التوبة آية: ٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٣.

(٣) أخرجه أحمد: ٤/١٠٢، وأبو داود (٤٥٩٧) وغيرهما، وانظر شرح الطحاوية تحقيق عبدالله التركي وزميله، ص: ٣٤٠.

(٤) أخرجها الترمذي (٢٦٤١)، وانظر: شرح الطحاوية تحقيق التركي وزميله، ص: ٥٤٥.

سبيل المؤمنين)، وصاروا شيعًا وأحزابًا (كل حزب بما لديهم فرحون) واتبع كل فريق منهم ما في قلوبهم من الهوى لأحد المخالفات لأصول الإسلام من البدع المحدثة وأعرضوا عن هدي الرسول ﷺ ونهوا عن اتباع أهل السنة والجماعة، ودعوا الناس إلى اتباع طريقهم وسلوك منهجهم بغيًا وظلمًا فتفرقوا إلى شيع كثيرة يذيق بعضهم بأس بعض، كما في صحيح البخاري وغيره من حديث جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم**﴾، قال: «أعوذ بوجهك ﴿**أو من تحت أرجلكم**﴾ قال «أعوذ بوجهك» ﴿**أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾[1]. قال: هاتان أهون»[2].

فدل على أنه لابد أن يلبسهم شيعًا بما افترقوا ويذيق بعضهم بأس بعض بما كسبوا مع براءة الرسول ﷺ وصحابته وتابعيهم وعموم أهل السنة والجماعة من هذه الحال، التي هي جاهلية كما قال الزهري: «وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فأجمعوا على أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فهو هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية»[3].

هذا في زمانهم فكيف فيما بعد زمانهم إلى يومنا هذا؟ لقد زادت الفرقة وكثر الاختلاف واتسع الشقاق، وماجت الفتن بأصحاب الأهواء موج البحر، وصارت قلوبهم متنافرة، مظلمة سوداء مربادة، لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا إلا ما أشربت من الأهواء[4].

---

(١) سورة الأنعام آية: ٦٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٩١، سنن الترمذي: ١٣/٢٩٥، ٣٨٨ ومسند أحمد: ٣/٣٠٩ وغيرهم.

(٣) انظر: المصنف لعبدالرزاق: ١٨٥٨٤، وسنن سعيد بن منصور رقم ٢٩٥٣ وسنن البيهقي: ٨/١٧٥، وتخريج التركي وزميله لشرح الطحاوية، ص: ٣٨٨.

(٣) انظر: حديث حذيفة في صحيح مسلم: ١/١٢٨.

وصار الاختلاف في أصل الدين، في إفراد الله في العبادة، وفي العبادة ذاتها كما اختلف الذين من قبل اتباعاً للسنن كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه»، قالوا: يا رسول الله من اليهود والنصارى؟ قال: «فمن إذن»(١).

وفي حديث أبي واقد الليثي يقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر ـ وكانوا أسلموا يوم الفتح ـ قال: فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من قبلكم»(٢).

وفي صحيح البخاري في كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان، وفيه حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلَيَات نساء دوس على ذي الْخَلَصَة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية»(٣).

وقد وقع كثير من أنواع الشرك الأكبر في المسلمين، مثل ما ذكره الشيخ قاسم في «شرح درر البحار» ـ وهو من أئمة الحنفية ـ، قال: النذر الذي يقع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع فتح الباري: ٦/٤٩٥، ١٣/٣٠٠، ومسلم في صحيحه رقم: ٢٦٦٩. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣/٨٤، ٨٩، ٩٤، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٦-٣٧)، واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/٢١٨) والترمذي في سننه (٢/٢٧، ٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٧) وهذا لفظه.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٧٦، وصحيح مسلم رقم (٢٩٠٦) وانظره في كتاب السنة لابن أبي عاصم: ١/٣٨.

من أكثر العوام يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً يا سيدي فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا، باطل لوجوه، منها: أن النذر للمخلوق لا يجوز، ومنها أن ذلك كفر ـ إلى أن قال ـ وقد ابتلي الناس بذلك لاسيما في مولد أحمد البدوي[1] وما ذكر الأذرعي في «قوت المحتاج شرح المنهاج» ـ وهو من أئمة الشافعية ـ من نحو هذا وأعظم[2]، وما ذكره الطرطوشي ـ المالكي ـ على حديث أبي واقد الليثي المتقدم ذكره، وكذلك ما ذكره أبو شامة في كتابه الباعث ـ وهو من أئمة الشافعية ـ، وما ذكره ابن القيم وأبو الوفاء ابن عقيل قبله ـ وهما من أئمة الحنابلة ـ وغيرهما، كلهم صرحوا بأن الأعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من البلاد، وأن المشاهد والأبنية على القبور قد كثرت وكثر الشرك عندها وبها حتى صار كثير منها بمنزلة اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، بل أعظم شركًا عندها وبها[3].

حتى وصل الحال ببعض قادة الدولة العثمانية وبعض سلاطينها إلى حماية هذا الشرك والدعوة إليه وممارسته، من ذلك رسالة وجدت في الحجرة ـ عند قبر النبي ﷺ ـ عام ١٢٢٢هـ أولها: «من عبيدك السلطان سليم وبعد يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا من المكروه مالا نقدر على دفعه واستولى عباد الصلبان على عباد الرحمن نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا، وذكر كلامًا كثيرًا هذا معناه وحاصله»[4] ومثله قد جرى أيضاً من السلطان عبدالحميد[5].

(١، ٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١/٣١٢-٣١٣.

(٣) انظر الدرر السنية: ١/٣٠٨ ـ ٣١٣.

(٤) انظر الدرر السنية: ١/٣١٤.

(٥) انظر مذكراته التي نشرتها مجلة المجتمع الكويتية ورسالته إلى شيخه في الصوفية

فانظر أيها القاريء الكريم هذا الشرك العظيم المنسوب إلى من يسمى سلطان المسلمين في وقته، أما ما يجري من عوامهم من سؤال غير الله الحاجات، وتفريج الكربات فمما لا يقدر على ضبطه وهو مشهور، كل ذلك يدل على اشتداد غربة الإسلام، وحدوث الشرك الأكبر في المسلمين، وهم يحسبونه دينًا وقربة إلى رب العالمين، فما أشد خطر الشرك وخطر وقوعه، وأعظم البلية به والعياذ بالله.

ولكن ـ بفضل الله ورحمته ـ لا تزال طائفة أهل السنة والجماعة: الفرقة الناجية باقية إلى قيام الساعة كما روى البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمرالله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»[1].

يقيم الله بهم الحجة الرسالية، ويردون على المخالفين ويجاهدون في الذب عن السنة، وقد يكونون غرباء في زمان أو مكان بالنسبة لكثرة المخالفين، وظهورهم غير أن الله تعالى ينصرهم ويحفظ دين محمد ﷺ بوجودهم، قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبة كتابه: «الرد على الجهمية والزنادقة، فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله»:

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لابليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

= ونشرت في أول كتاب حكومة العالم الخفية، تأليف شيريب سبير يدوفيتس، تحرير وتقديم: أحمد راتب عرموش، ط. الأولى، ١٣٩٤هـ، دار النفائس، بيروت.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٦٣٢، كتاب المناقب، وصحيح مسلم ص: ١٥٢٤، كتاب الامارة.

الجاهلين»[1].

ومن هؤلاء الذين أقام الله بهم السنة في الاخلاص والمتابعة في هذه الجزيرة، الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، مجدد ما اندرس من معالم الإسلام في القرن الثاني عشر، فلقد تجرد للدعوة إلى الله على بصيرة، وجاهد في رد الناس إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة من إفراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه، متبعًا في ذلك سنة رسول الله ﷺ، وقيض الله له من آل سعود أنصارًا لدين الله ورسوله، عرفوا صدق موافقته للحق فنفذوا نصرته بالسلطان والعزيمة، وعقدوا الاتفاق بين نص الوحي وحد السيف إذ لم ينفع اللين واستمر الظالم في ظلمه ولم يبال بالواعظ من الكتاب والسنة؛ فأخذوا على يديه وأجروا عليه ما يستحقه شرعًا من جهاد وقتال وإقامة حد أو تعزير حتى ينزجر عن باطله، وهذه هي سنة المصطفى ﷺ وسيرته، ـ كما أوضحناه في أول هذه الكلمة ـ، تبدأ الدعوة بأسلوب اللين، فإذا لم ينفع اللين أخذ بأسلوب القوة على بصيرة وحكمة ووضع للأمور في مواضعها، حتى زال ـ بحمد الله ـ ما كان بنجد والحرمين، وما يليهما من القباب والمشاهد والمزارات، والمغارات والأشجار التي يتبرك بها العامة، ويصرفون لها ما هو من أنواع العبادة بل هو العبادة، كالدعاء ونحوه، ومحيت آثار الجاهلية من تقلد الأوتار والتعاليق الشركية وألزم الناس بإقام الصلاة وسائر أركان الإسلام وشرائعه وأنكر ما أحدثه المتصوفة وضلال المبتدعة، من البدع والمعاصي التي اتخذوها دينًا وقربة، وكرهوا لأجلها سماع كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

---

(١) ص ٨٥، (الطبعة الثانية: دار اللواء) وانظر: كتاب «البدع والنهي عنها» لابن وضاح وقد أسند هذه الخطبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع زيادة واختلاف يسير في بعض ألفاظها.
انظر: ص: ٢، ٣ من الكتاب المذكور.

ولذا صنع الله لآل سعود من عظيم صنعه، وأظهر لهم من الفضائل والدولة ما عزوا به على سائر الأقران، وبسط لهم الأمن، ورزقهم طاعة الرعية وانتظام أمور الولاية، ووضع في قلوب من عاداهم الرعب العظيم تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك همُ الفاسقون**﴾[1].

ثم إنه حصل اختلاف وفتور في أهل الإسلام أدال الله بسببه على أهل التوحيد أعداءهم، على يد محمد علي طاغية مصر وهي أشبه ما تكون بالحروب الصليبية.

قال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف: «حدث من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الأعمال والارادات، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير»[2].

ثم إن الله بفضله وكرمه ورحمته الخاصة عاد على أهل التوحيد بعائدته، ومن ذلك أن وفق الله الإمام عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية وأبا الملوك الميامين للسير على سنة سلفه الصالحين، من نصرة الإسلام وإحياء السنة وقمع الشرك وإماتة البدع وتوحيد الرعية بالتوحيد، وتأمين الطرق وسبل الحجيج، وإقامة حدود الشريعة. قال الشاعر:

وما الدين إلا أن تقام شريعة ... وتأمن سبل بيننا وشعاب[3]

---

(١) سورة النور آية: ٥٥.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٧/ ٢٦٩. طبعة المكتب الإسلامي الأولى.

(٣) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، ص: ٨٤.

وقد وفق الله علماء الدعوة السلفية(*) وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، ثم الشيخ محمد بن إبراهيم، أن وقفوا منه مواقف سلفهم الصالح من سلفه الراشد حين بايعوه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقبل منهم ذلك ووفى لهم، حتى صرنا ـ ولله الحمد ـ ننعم في ظلال عقيدة السلف الصالح بوحدة سعودية آمنة، في رخاء عيش وعافية، لا تزال ـ إن شاء الله تعالى ـ ما دمنا على سنة سلفنا الصالح من علماء المسلمين وأنصار التوحيد من آل الشيخ، وتلاميذهم، وآل سعود ورجالهم، كما قال الله تعالى: ﴿**ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم**﴾(١).

وإن الذي نعتقده في قلوبنا، وندين به لربنا، وهو معلوم من دين الإسلام بالضرورة أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة(٢).

قال الشيخ بكر أبو زيد: ـ حفظه الله ـ «. . . وهذه الثلاثة متلازمة آخذ بعضها ببعض، فلا قوام لسوق الإسلام وقيام جماعة المسلمين،

(*) قال: شيخ الإسلام الامام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في مجموع الفتاوى: (٤/١٤٩): «. . . لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه؛ بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً؛ فإن كان موافقاً له باطناً وظاهراً: فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً وظاهراً؛ وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن: فهو بمنزلة المنافق؛ فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله؛ فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم».

(١) سورة الأنفال آية: ٥٣.

(٢) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٧/ ٢٧٠، ٢٧٧. وحكم الانتماء للشيخ بكر أبو زيد ص: ٥٩ (الطبعة الثانية).

وصلاحهم في معاشهم ومعادهم تحت ولاية إسلامية ذات شوكة ومنعة إلا بهذا»[1].

وقال أيضًا: «... إذا كان المسلم في ولاية إسلامية فيها هذه الثلاثة متلازمة.. فإنه مالم يظهر كفر بواح لا يجوز له تفريق جمع المسلمين بإيجاد حزب إسلامي أو جماعة إسلامية على هذه الأرض التي حالها كذلك ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال**﴾ فهو في حقيقة حاله عنوان تفرق واختلاف: شق لعصا الطاعة، وتفريق الجماعة، وشرود عن جماعتهم...»[2].

ونحن في هذه البلاد ـ ولله الحمد والمنة ـ في هذا العصر ننعم بتلك الثلاثة بوصف لا نظير له في البلدان الأخرى: ننعم بالإسلام، وبجماعة المسلمين، تحت ولاية إسلامية، ولا نرى كفرًا بواحًا(*)، فلا يجوز لأحد من المسلمين في هذه البلاد السعودية المسلمة الآمنة، أن يوجد حزبًا

(١) حكم الانتماء ص: ٥٩.

(٢) المرجع السابق ص: ٦٤.

(*) يشير الشيخ ـ حفظه الله «إلى الحديث الذي رواه عبادة»
قال: «.. بايعنا ـ رسول الله ﷺ ـ على السمع والطاعة، في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لاننازع الأمر أهله، إلّا أن تروا كفراً بَواحاً، عندكم من الله فيه برهان» رواه البخاري (١٣/٥ ـ مع الفتح)، كتاب الفتن؛ ومسلم (١٢/٢٢٨ ـ مع النووي).. الإمارة.
نقل الحافظ ابن حجر عن الخطابي: بواحاً: «يريد ظاهراً بادياً..» ـ غريب الحديث: (١/٦٩٠) ـ، ثم قال: عن قوله «عندكم من الله فيه برهان»: أي نص آية أو خبر ـ حديث ـ صحيح لايحتمل التأويل، ومقتضاه أنه لايجوز الخروج عليهم ـ الولاة ـ مادام فعلهم يحتمل التأويل»؛ (١٣/٨)، وهو قريب من قول الخطابي في «أعلام الحديث» (٤/٢٣٢٨)، إلّا أنه قال: «.مادام يحتمل وجهاً».
وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «في منهاج السنة»: (٤/٥٢٧، ٥٢٨): عن رأي من يرى الخروج على الولاة والأئمة بالسيف؛ «.. فهو رأي فاسد؛ =

ينتمي إليه كحزب الإخوان المسلمين، ولا جماعة ينتمي إليها كجماعة التبليغ: لأن ذلك شق لعصا الطاعة، وتفريق للجماعة وهو بمثابة خرق في سفينة نجاتهم يسبب غرقها أو يهددها بالخطر والغرق.

من أجل ذلك أحببت أن أشارك أخي في الله فضيلة الشيخ: سعد بن عبدالرحمن الحصين بهذه المقدمة، لما كتبه في هذه الرسالة القيمة، التي جعل عنوانها: «حقيقة الدعوة إلى الله، وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها» وبين فيها باختصار: الموازنة العادلة بين منهج دعوة رسول الله ﷺ إلى الله وبين مناهج تزعم أنها تدعو إلى الله.

=فإن مفسدته أعظم من مصلحته، وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلّا كان ماتولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير. . ، فلا أقاموا ديناً، ولا أبقوا دنياً»؛ وهذا يشبه قول: البربهاري ـ رحمه الله ـ في الخروج على السلطان في كتابه: «شرح السنة»: (٣٤): «ليس في السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين، والدنيا»؛ ولقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ «ثلاث خصال لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» أخرجه أحمد: (٥/١٨٣)، واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة: (٢/١٦ـ١٨ ـ مع تخريج السنة)، وله عنده اكثر من طريق وقد صححه الألباني.

قلت: ورحم الله الامام عبدالله بن المبارك إذ يقول:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا
منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لو لا الأئمةُ لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهباً لأقوانا=

وجميل أن يركز ـ حفظه الله بيانه ـ على جزيرة العرب، لأنها آخر هدف يستهدف، لتحويلها ميدانًا لمصارعة دعوة رسول الله ﷺ بدعوات دخيلة أجنبية عنها، وإن كانت تتظاهر بلباسها، وتخفي خلافها الذي ستبديه حينما تواتي لها الفرصة، كما هو شأن الغزو الفكري، من الماسونية والتنصير، والاستعمار قديمًا وحديثًا، يتلون ألوانًا مذهلة حتى إذا واتته الفرصة أشاع الفتنة وأسفر عن حقيقته الكالحة الخبيثة، وسعى إلى بلوغ أهدافه السافلة، وكذلك أهل البدع، فقد قال فيهم الإمام البربهاري، ـ وهو من تلاميذ أصحاب الإمام أحمد ـ : «مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا»[1].

وجميل أيضًا أن يسلط ميزانه العادل على جماعة التبليغ، وعلى حزب الإخوان المسلمين، لأن كلًا منهما قد انطلقت من خارج الجزيرة العربية تزعم الدعوة إلى الله، وتوجهت نحو الجزيرة قبل أن تستدعيها الحال، وقبل أن تفرغ من إصلاح بلادها إصلاحًا يساوي ما تتمتع به المقصودة: من إصلاح التوحيد ونصرته، فلا يزال في بلدانهم ظهور الشرك بالقبور والمقامات واضطراب أمور الناس خصوصًا المسلمين، فهي أحوج بما يدعيه هؤلاء وهؤلاء، أما بلادنا السعودية ـ ولله الحمد والمنة ـ فلا يزال أمر التوحيد فيها قائمًا، وأمن أهلها مستتبًا، والدعوة النبوية إلى الله تعالى إنما تنطلق منها إلى سائر البلدان الأخرى، التي مازالت في مستوى متدن لم يرتق إلى الواقع في

= «تاريخ الإسلام..» و «السير..» للذهبي: (١٨١-١٩٠/٢٤١)، و (٣٦٦/٨)؛ و «الآداب الشرعية»، لابن مفلح: (١٧٥/١)؛ وللمزيد انظر آخر الكتاب، ص: ١٠٣

(١) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي: ٣١/٢. (الطبعة الأولى).

السعودية، من إفراد الله بالعبادة وتطبيق الشريعة؛ وإنا لنرجو أن تدرك تلك الجماعات الدعوية الخطأ، وتطرح التعصب والكبر والتحزب والحسد وتسعى بإخلاص إلى التصحيح والإصلاح، على هدي الرسول ﷺ؛ فنكون أول المستجيبين لداعي الفلاح والنجاح إلى الله على بصيرة بريئين من الشرك وأهله: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾[1].

وإن في كلٍ من منهجي جماعة التبليغ والإخوان المسلمين من المخالفات لمنهج رسول الله ﷺ أمورًا خطيرة واضحة لمن تدبر وأنصف وسبر عن علم وبصيرة، سواء في العقيدة والتوحيد، أو في السلوك والهدي، وقد أوضحت هذه الرسالة المفيدة جانبًا مهمًا من هذا، كما قد بذل فضيلة الشيخ: سعد جهدًا مشكورًا مفيدًا في النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم، واحتج على المخالفين بأقوال شيوخهم وعلمائهم التي ميز زيفها بفرقان الوحي النبوي فلم يعد الصواب في النقد بل وفق بحمد الله أيما توفيق فجزاه الله خير الجزاء وتقبل منا ومنه، وهدانا وإخواننا المسلمين إلى صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

تقديم الشيخ: صالح بن سعد السحيمي:
رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.. وبعد..

فقد كثر القيل والقال، وكثر السؤال عن الجماعات التي تنتسب إلى الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وذلك لكثرتها وتباين مناهجها واختلاف مشاربها، الأمر الذي فرق شمل المسلمين وجعلهم شيعًا وأحزابًا كل حزب بما لديهم فرحون، وقد أصبح المسلمون يتساءلون من يتبعون وبمن يقتدون في خضم هذه الجماعات المتناقضة، التي بلبلت أفكارهم ومزقت كيانهم وفرقت كلمتهم، وحالت بينهم وبين السير على منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله تعالى.

ونقول: إن تعدد هذه الجماعات ناتج عن اختلاف عظيم في الأسس والمباديء التي قامت عليها تلك الجماعات، و (إنّ تعدد الأحزاب في أي مجتمع يعني أن هناك أموراً اجتماعية تتعارض فيها وجهات النظر وتختلف فيها الآراء بحيث لايمكن الوصول إلى نقطة يقتنع بها الجميع، بل إن مايراه أحد الأحزاب خيراً يراه الآخر شراً، ومايراه أحدها سعادة يراه الآخر شقاء)[1].

ومن هنا نقول أيضاً: إن الإسلام يمقت جميع الروابط التي تقوم على أحلاف حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأحلاف من حسن النية وسمو المقصد؛ فقد ربط الإسلام المسلمين برابطة عظيمة بحيث لايمكن لأي تنظيم وضعي مهما حصل له من القوة والدقة أن يصل إلى مثلها، وإن

---

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام لصفي الرحمن المباركفوري ص ١٩.

العلاقة أو الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام، فالمسلم ولي المسلم سواء عرفه أم لم يعرفه، بل ولو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، وهذا يعني أن الإسلام لايتحمل في داخله تنظيماً آخر بحيث تكون أسس ذلك التنظيم وقواعده أساساً للولاء والبراء، لأن هذا النوع من التنظيم يقتضي أن من انتظم فيه يستحق العون والنصرة وغيرها من الحقوق، مع أن الإسلام أعطىٰ المسلم جميع هذه الحقوق لمجرد كونه مسلماً لا لسبب آخر.

وبهذا يتبين معنى قوله، ﷺ، : «**لاحلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة**»[1]. وذلك لأن الإسلام لما قضى على جميع المواد التي كانت أساس الولاء والبراء في الجاهلية، وجعل الإسلام نفسه مادة الولاء والبراء، وجعل جميع المسلمين سواسية في الحقوق، لم يبق عنده مجال لتعدد الجماعات والتكتلات المتفرقة بحيث لايكون لاحداها حقوق وعلاقات بالأخرى حتى يحتاج إلى عقد التحالف بينهما.

والجهل بمقاصد الشريعة يقتضي وجود شعب من الآراء مختلفة، وسبل متفرقة، فإذا اتبع كل أناس سبيلاً تفرقوا، ولو كانوا على سبيل واحد لما تفرقوا. لأنّ الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضىٰ أن يكون حكمه الائتلاف التام لا الإختلاف، وهذه الفرقة المشعرة بتفرق القلوب مشعرة بالعداوة والبغضاء، ولذلك قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[2]. فبيّن أن التآلف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلق بمعنى واحد، وهذه الجماعات المتعددة لو كان ماتدعيه صحيحاً من أنها جميعاً على الكتاب والسنة لما تفرقت لأن الحق واحد، لا ثاني له وتعددهم هذا دليل قاطع على

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٤٧٢)، صحيح مسلم (٤/١٩٦١) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣.

اختلافهم، واختلافهم ناتج عن تعلق كل فرقة بحبل غير حبل الأخرى، حينئذ لابد من الاختلاف والتفرق والتدابر[1].

وإن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وماهي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج الآتية:

أولاً: اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة بدعوىٰ أن هذا المسلك يفرق الأمة، وكأن الدعوة إلى العقيدة هي سبب تفرق الأمة، وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي، ﷺ، وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.

ثانياً: الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات بل يصل إلى حد الجهل بأبسط قواعد الإسلام.

ثالثاً: إضفاء هالة من المديح والثناء على زعماء تلك الجماعات حتى ولو كانوا جهالاً أو ليسوا طلبة علم فضلاً عن أن يكونوا من الراسخين فيه.

رابعاً: إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله تعالى محتجين بقول النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[2]، ولكنهم ينسون، أو يتناسون قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث نفسه: «... **ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**».

ولا شك أن الحديث صحيح وأن كل مسلم عليه واجب أن يبلغ ماعلم ـ على نحو ماأسلفنا ـ لكن بعد أن يكون مؤهلاً، لأن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «**نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وحفظها وبلغها**»[3].

---

(١) الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة لسليم الهلالي وزياد الدبيج ص٣٢.

(٢) صحيح البخاري (٣/١٢٧٥)؛ كتاب «الأنبياء»؛ باب ماذكر عن بني اسرائيل.

(٣) سنن أبي داود (٤/٦٨)، كتاب «العلم»، باب فضل نشر العلم. سنن الترمذي=

والتبليغ :- هو تعليم مايعلمه الشخص من العلم الشرعي والإرشاد إليه - هو غير الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع العام؛ فهذا إنما يكون لأهل العلم، والفقه، والبصيرة قال الله - تعالى -: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** . . .﴾[1].

وأما أن يتصور أحد أن مجرد الانتساب إلى الجماعات والبيعات ومباشرة طقوسها كالخروج والسياحة في الأرض وإلقاء البيانات التي لاتعدو أن تكون حشواً من القصص الخيالية والرؤى المنامية - والكرامات المدعاة - على طريقة الصوفية - والتهييج السياسي ضد السلطة، والحكام، وتقديس المناهج الحزبية المبتدعة، ورموزها من الأشخاص.

تلك المظاهر التي يضلون بها العامة، ويبهرجون بها على ضعاف الإيمان والجهلة؛ هذا بلا شك تصور خاطيء بل هو جهل فاضح وزلل فادح لايمكن أن يصدر من ذي بصيرة وعلم وعقل راجح.

خامساً: الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى هذه الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة لاسابقة له في الإسلام.

سادساً: استقطاب كل الفرق التي تدعي الإسلام وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني ورافضي وباطني وصوفي غال فهم كحاطب ليل يجمع ماهبّ ودبّ فهو يحطب العقرب والحية مع العود والخشب.

= (٥/٣٣، ٣٤)، كتاب «العلم»، باب ماجاء في الحدث على تبليغ السماع. وابن ماجة (١/٨٤-٨٦): «المقدمة»، باب من بلغ علماً، (٢/١٠١٥): كتاب «المناسك»، باب الخطبة يوم النحر، وأحمد (١/٤٣٧)، (٣/٢٢٥)، (٤/٨٠، ٨٢) (٥/١٨٣).

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

هذا غيض من فيض مما يعد قاسماً مشتركاً بين الجماعات الحزبية

وأقول إن على هذه الفرق أو الجماعات الإسلامية الدعوية ـ كما تسمي نفسها ـ أن تدخل في جماعة الحق: جماعة المسلمين الواحدة. (*)

وأن تأخـذ بالمنهج الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وهو الانطلاق في الدعوة من الأساس المتين والركن الركين، ألا وهو توحيد الله الخالص، والخالي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي. وإن أية دعوة تبنى على غير هذا الأساس فمصيرها إلى الفشل الذريع لا محالة. ﴿**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين**﴾[1].

جاء في كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل»، لشيخنا فضيلة الشيخ الدكتور: ربيع بن هادي مدخلي:

«. . . عرفنا مما مضى منهج الأنبياء في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك وأسبابه، وأنه منهج قائم على العقل والحكمة والفطرة، وعرفنا أدلة ذلك جملة وتفصيلاً؛ من نصوص الكتاب والسنة، ومن الناحية العقلية؛

فلا يجوز للدعـاة إلى الله في أي عصر من العصور لا شرعاً ولا عقلاً

(*) قال الشيخ: بكـر أبـوزيد ـ حفـظه الله ـ في كتـابه القيم: «خصائص جزيرة العرب»، ص: (٨٦):ـ

«. . . فالجماعة واحدة: جماعة المسلمين؛ تحت علم التوحيد؛ على منهاج النبوة، لا تتـوازعهم الفرق والأهواء، ولا الجماعات، والأحزاب؛ وإن قبول أي دعوة تحت مظلة الإسلام تخالف ذلك: هي وسيلة إجهاز على دعوة التوحيد، وتفتيت لجماعة المسلمين، وإسقاط لامتياز الدعوة، وسقوط لجماعتها، وكسر لحاجز النفرة من البدع والمبتدعين، والفسق والفاسقين».

(١) سورة التوبة آية: ١٠٩.

العدول عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، واختيار سواه:

أولاً: أن هذا هو الطريق الأقوم الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم.

والله واضع هذا المنهج هو خالق الإنسان والعالم بطبائع البشر ومايصلح أرواحهم وقلوبهم: ﴿**ألا يعلم من خلق وهواللطيف الخبير**﴾(١).

وهو الحكيم العليم، في خلقه وشرعه، وقد شرع لأفضل خلقه هذا المنهج.

ثانياً: أن الأنبياء قد التزموه وطبقوه، مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد، فلم نجد:

(١) نبياً افتتح دعوته بالتصوف.

(٢) وآخر بالفلسفة والكلام.

(٣) وآخرين بالسياسة.

بل وجدناهم يسلكون منهجاً واحداً، واهتمامهم واحد، بتوحيد الله أولاً وفي الدرجة الأولى.

ثالثاً: أن الله قد أوجب على رسولنا الكريم الذي فرض الله علينا اتباعه أن يقتـدي بهم، ويسلك منهجهم، فقال بعد أن ذكر ثمانية عشر منهم: ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾(٢).

وقد اقتدى بهداهم في البدء بالتوحيد، والاهتمام الشديد به.

رابعًا: ولما كانت دعوتهم في أكمل صورها تتمثل في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، زاد الله الأمر تأكيداً، فأمر نبينا محمداً ﷺ باتباع منهجه فقال: ﴿**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين**﴾(٣).

---

(١) سورة الملك آية: ١٤.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٠.

(٣) سورة النحل آية: ١٢٣.

والأمر باتباعه يشمل الأخذ بملته التي هي التوحيد ومحاربة الشرك ويشمل سلوك منهجه في البدء بالدعوة إلى التوحيد، وزاد الله تعالى الأمر تأكيداً ـ أيضاً ـ فأمر أمة محمد ﷺ باتباع ملة هذا النبي الحنيف، فقال تعالى: ﴿**قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين**﴾[1].

إذاً، فالأمة الإسلامية مأمورة باتباع ملته، فكما لايجوز مخالفة ملته، لايجوز العدول عن منهجه في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره ووسائله.

خامساً: قال الله تعالى:

﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾[2].

فإذا رجعنا إلى القرآن أخبرنا أن كل الرسل كانت عقيدتهم عقيدة التوحيد وأن دعوتهم كانت تبدأ بالتوحيد وأن التوحيد أهم وأعظم ماجاءوا به.

ووجدنا أنّ الله قد أمر نبينا باتباعهم وسلوك منهاجهم، وإذا رجعنا إلى الرسول وجدنا أن دعوته من بدايتها إلى نهايتها كانت اهتماماً بالتوحيد ومحاربة للشرك ومظاهره وأسبابه[3].

ومادمنا بصدد الكلام عن تعدد الجماعات وضررها على الإسلام والمسلمين فإني أنقل لك أخي القاريء ماكتبه فضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه (حلية طالب العلم)، بعنوان لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها.

فإنّه كلام مفيد ماعليه من مزيد: قال:ـ وفقه الله:ـ

---

(١) سورة آل عمران آية: ٩٥.

(٢) سورة النساء آية: ٥٩.

(٣) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله في الحكمة والعقل ص ٩٠-٩٢،لفضيلة الشيخ، الدكتور:ربيع بن هادي المدخلي.

«أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام، فياطالب العلم بارك الله فيك وفي علمك اطلب العلم، واطلب العمل وادع إلى الله تعالى، على طريقة السلف، ولاتكن خراجاً ولّاجاً في الجماعات فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهج، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، و «إن يد الله مع الجماعة»، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام، وأعيذك بالله أن تتصدع فتكون نهاباً بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية تعقد سلطان الولاء والبراء عليها. فكن طالب علم على الجادة تقفو الأثر، وتتبع السنن، تدعو إلى الله على بصيرة، عارفاً لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم، وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي وغشيت المسلمين بسببها الغواشي، فاحذر رحمك الله أحزاباً وطوائف طاف طائفها ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب تجمع الماء كدراً، وتفرقه هدراً، إلا من رحمه ربك فصار على مثل ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم»[1].

وقال شيخنا فضيلة الشيخ الدكتور: محمد أمان بن علي الجامي في كتابه: «مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث».

«توجد في العصر الحديث جماعات تدعو إلى الله ولكنها في الغالب تتخبط على غير بصيرة فالواجب على دعاة الحق أن يكونوا على بصيرة فاهمين مايدعون إليه ومتصورين له ومؤمنين به. قال الله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومأأنا من المشركين**﴾[2].

هاتان صفتان لأتباع محمد عليه الصلاة والسلام.

الصفة الأولى: القيام بواجب الدعوة.

---

(١) حلية طالب العلم للشيخ بكر بن زيد بن عبدالله أبوزيد ص ٦١-٦٢.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٨.

الصفة الثانية: أن يكسبوا البصيرة قبل أن يشرعوا في الدعوة:ـ

البصيرة: هي العلم الذي مصدره الوحي والفقه الدقيق الذي يستفيد منه الداعية الحكمة وحسن الأسلوب وكسب القلوب والتحبب إلى الناس دون تملق ولا نفاق»؛

وبعد أن أشار الشيخ إلى التنافر العظيم الواقع فيما بين تلك الجماعات، وذكر أنها هي بحاجة إلى دعوة وتبصير، وتأهيل للدعوة إلى الله تعالى، قال ـ حفظه الله ـ:

«وهذه الجماعات أشبهها بالأحزاب السياسية المتنافسة لمصالحها الشخصية وأغراضها الذاتية وهي ذاتها محنة من المحن ومشكلة من المشكلات للدعوة والدعاة معاً إذا هي بقيت على وضعها ولم تعد النظر في سلوكها ومنهج عملها وبرامجها وأساليب دعوتها وسياستها فخطرها على الدعوة يفوق كل خطر يهدد الدعوة من خارجها؛ فعلى هذه الجماعات أن تدرس تاريخ الدعاة الأولين من الصحابة والتابعين الذين نطق بهم القرآن وبه نطقوا والذين انتشر الإسلام بدعوتهم بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهم أولئك السادة ويسيروا سيرتهم وينسجوا على منوالهم مع ملاحظة الأساليب المناسبة في العصر الحديث والملابسات والظروف وأحوال الناس وإن لم يسلكوا هذا المسلك فسوف لايكتب لدعوة أي نجاح أو أي تقدم لأنه عمل لم يستوف الشروط وهو عمل غير صالح. نعم قد ينطلي هذا الأسلوب على بعض الناس فترة من الزمن ويحسبهم صادقين في دعوتهم لكثرة لمعان الأسلوب ولكنه لاينطلي على الله الذي بيده النجاح والتوفيق فعليهم أن يراقبوا الله وحده لأنه هو الذي له الأمر كله وبيده الخير كله لا إله إلا هو ولا رب سواه، وهو المستعان[1].

---

(١) مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث للدكتور محمد أمان بن علي الجامي ٢٤ـ٢٥، و٢١٨ـ٢١٩ (ضمن كتاب أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام).

ومـادمنا بصدد الكلام على بدعة التحزب والانتماءات وكثرة الجماعات المختلفـة في مناهجها والمتنافرة في أساليبها، فيناسب هنا ذكر كلام نفيس لابن القيم ـ رحمه الله ـ إذا نظر فيه القاريء أحس وكأن ابن القيم ـ رحمه الله ـ يعـايش هذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر حيث يقول عند كلامه على علامة أهل العبودية،«العلامة الثانية: قول: (ولم ينسبوا إلى اسم) أي لم يشتهروا باسم يعرفون به عند الناس من الأسماء التي صارت أعلاماً لأهـل الـطريق وأيضـاً: فإنهم لم يتقيدوا بعمل واحد يجري عليهم اسمه فيعرفون به دون غيره من الأعمال. فإن هذا آفة في العبودية. وهي عبودية مقيدة.

وأما العبودية المطلقة. فلا يعرف صاحبها باسم معين من معاني أسمائها فإنه مجيب لداعيها على اختلاف أنواعها. فله مع كل أهل عبودية نصيب يضرب معهم بسهم فلا يتقيد برسم ولا إشـارة، ولا إسم ولا بزي، ولا طريق وضعي اصطلاحي. بل إن سئل عن شيخه؟ قال: الرسول وعن طريقه قال: الاتباع. وعن خرقته؟ قال: لباس التقوى. وعن مذهبه؟ قال: تحكيم السنـة، وعن مقصده ومطلبه؟ قال: (يريدون وجهه) وعن رباطه وعن خانكاه؟. قال: ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**﴾[1] وعن نسبه؟ قال:

أبي الإسـلام لا أب لي سواه ... إذا افـتـخـروا بقـيس أو تميم

وعن مأكله ومشربه؟ قال: مالك ولها؟ معها حذاؤها وسقاؤها. ترد الماء. وترعىٰ الشجر حتى تلقىٰ ربها.

واحسرتاه تقضّىٰ العمر وانصرمت ... ساعـاتـه بين ذل العجز والكسل

والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد ... ساروا إلى المطلب الأعلىٰ على مهل»[2].

---

(١) سورة النور، آية: ٣٦، ٣٧.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/١٧٤).

ويستطرد ابن القيم إلى أن يقول:

«وقد سئل بعض الأئمة عن السنة؟ فقال: مالااسم له سوى السنة.

يعني: أن أهل السنة ليس لهم اسم ينسبون إليه سواها. فمن الناس من يتقيد بلباس لا يلبس غيره أو بالجلوس في مكان لايجلس في غيره، أو مشية لايمشي غيرها أو بزي وهيئة لايخرج عنهما، أو عبادة معينة لايتعبد بغيرها، وإن كانت أعلى منها، أو شيخ معين لايلتفت إلى غيره. وإن كان أقرب إلى الله ورسوله منه. فهؤلاء كلهم محجوبون عن الظفر بالمطلوب الأعلى، مصدودون عنه، قد قيدتهم العوائد والرسوم. والأوضاع والاصطلاحات عن تجريد المتابعة. فأضحوا عنها بمعزل ومنزلتهم منها أبعد منزل فترى أحدهم يتعبد بالرياضة والخلوة وتفريغ القلب. ويعد العلم قاطعاً له عن الطريق. فإذا ذكر له الموالاة في الله، والمعاداة فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عدّ ذلك فضولاً وشراً. وإذا رأوا بينهم من يقوم بذلك: أخرجوه من بينهم، وعدوه غيراً عليهم. فهؤلاء أبعد الناس عن الله. وإن كانوا أكثر إشارة»[1].

ويعني الإمام ابن القيم بقوله: (وقد سئل بعض الأئمة عن السنة) فقال: «مالا اسم له سوى السنة»: مانقله القاضي عياض عن الإمام مالك حيث قال:

وسأل رجل مالكاً: «من أهل السنة ياأبا عبدالله؟ قال «الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي ولا رافضي ولاقدري»[2]. وماجاء في معناه من أقوال السلف.

فالالتزام إنما يكون دائماً وأبداً بالمنهج الإسلامي.. بالفكرة.. بما شرعه

---

(١) مدارج السالكين ٣/١٧٦.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/١٧٢).

الله لنا. . وليس الالتزام بالأشخاص، أو التنظيمات، أو الجماعات، التي هي محل للخطأ والخلل والأمراض والعلل ومنها تتسلل الأدواء، والانحرافات إلى الحياة الإسلامية.

ومن ثم تكون العصمة الكاذبة التي تخلع على بعض الأشخاص والمبررات المضحكة التي توضع لتصرفاتهم وأخطائهم. وهذا بدء مرحلة السقوط، حيث تبدأ عملية تخديم الأهداف والقيم لاخدمتها. . . أو تستبد بهم حالات اليأس، أو تمارس عمليات الإرهاب الفكري، أو الفساد السياسي، فتفصَّل الأحكام على الأشخاص، وتوصَّل الحيل الشرعية حتى يصبح لها مؤلفات. . . ، وتؤول الأحاديث والآيات على مقتضىٰ الأهواء؛

ولايجوز أن يظن أحد أن الدعوة إلى التزام المنهج مقياساً وميزاناً للحق والباطل، ـ وعدم الالتزام بالأشخاص الذين يخطؤون ويصيبون ـ: ارتداد إلى الفردية. . وبعثرة للجهود، وابتعاد عن جماعة المسلمين كافةً؛ فهذا ليس من الأمور الاختيارية بالنسبة للمسلم، وإنما هو في حقيقته تصويب لمسيرة حياة المسلمين الجماعية، وإلغاء للإقطاعات البشريّة من حياة الناس، والتزام بالإسلام الذي بيَّنه رسول الله ﷺ بقوله: «ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وافترقا عليه»[1]. فالاجتماع على المنهج، وليس على الأشخاص، والإفتراق أيضاً على المنهج، وليس على الأشخاص، إلا في حالة العمىٰ العقلي، وعدم الإبصار الصحيح، بسبب التعصب لفئة، أو شخص، أو عرق، أو قوم، أو في حالة عدم وجود العَزْمة الأكيدة على الالتزام بهذا الدين»[2].

وإنّ مما يجب التنبيه إليه أن هذه الجماعات الحزبية ترى أن الأمر بالمعروف

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/١٤٣) كتاب الأذان.

(٢) نظرات في مسيرة العمل الإسلامي (٢١-٢٢) عمر عبيد حسنة.

والنهي عن المنكر يفرق صفوف الأمة ويمزق كيانها وهذا قول فيه مغالطة خطيرة وتناقض عجيب فإن من أعظم وسائل نشر الدين، وظهور الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ عجباً لهذا القول، إن قائله يشبه من يقول: الماء لا يروي والطعام لا يشبع.

وخلاصة القول: «إنه من فساد النظر الاعتقاد بأن عملية النقد، والمناصحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تُحدث تشويشاً في الصف الإسلامي، واضطراباً في العمل.

ذلك أن الصف، أو الجماعة التي تخشى من الحوار، وتخاف من المناصحة، ويلبِّس الشيطان على بعض أفرادها بأن الأمر بالمعروف، ومحاربة المنكر يهدد كيانها، جماعة لايوثق بها، ولا تستحق البقاء، ولاتستأهل حمل رسالة الإسلام التي من أولىٰ متطلباتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففاقد الشيء لايعطيه.

إن مطاردة عمليات المناصحة، ومحاصرتها، والقضاء عليها، تنطوي على خطورة كبيرة، تؤدي بأصل القضيّة في سبيل استبقاء الصورة الشكلية للعمل والدعوة، حيث تنقلب الوسيلة ـ التعاون في إطار الجماعة للوصول إلى قدر أكبر من الخير ـ غاية بحد ذاتها.

إن التسلط الفردي والإرهاب الفكري الذي يقع فيه أحياناً بعض العاملين للإسلام ـ عندما يغيب عن ساحة العمل البُعدُ الإيماني الغيبي، ومايقتضيه من خفض الجناح، ولين الجانب، والخلق الكريم ـ، يؤدي إلى لون من التشرذم، وضرب من الطائفيات الجديدة، تتمزق معها رقعة التفكير، وتنمو الجزئيات، وتغيب الكليات، ويضطرب سلَّم الأولويات، ويضيع تصنيف المشكلات ويتوقف العمل المنتج، وتنقلب الوسائل إلى غايات ـ كما أسلفنا ـ وتتمحور الصورة الإسلامية حول أشخاص لاتُرى القضيّة الإسلامية إلا من خلالهم. وينقلب جهد العمل إلى صناعة

المبرَّرات، وتتغلب عملية صناعة التبرير على عقلية دراسة أسباب التقصير، ولاتعالج هذه القضية إلا من خلال مماوسة الحرية الفكرية، والحوار الشامل، والتزام أدب الخلاف الإسلامي، وجعل المشروعية للمباديء والأفكار، وليس للوسائل والأشخاص.

إن العقيدة مقرها القلب، ولاسلطان لأحد عليه إلّا سلطان الدليل، والقناعة بالشيء هي الدافع لممارسته، والله تعالى خاطب النبي ﷺ بأن الغاية من ابتعاثه إلحاق الرحمة بالعالمين، قال تعالى: ﴿**وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[1]. وقال: ﴿**لست عليهم بمصيطر**﴾[2]. وقال مخاطباً نبيَّه أيضاً: ﴿**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾[3]. وقال: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[4]. وهذه من الأبجديات الأولى في الدعوة إلى الله، وإلحاق الرحمة بالعالمين[5].

ومن ثم فإن هذه الدعوات المعاصرة التي تنطلق في دعوتها من منطلق حزبي ضيق قد بعد بها ذلك كثيراً عن منهج السلف الصالح إذ إن هذه الجماعات لم تؤسس بناء دعوتها على توحيد الباري جل وعلا، وعلى العقيدة السلفية الصافية من الشوائب ـ كما أسلفنا ـ ومن تأثر بتلك الدعوات إن كان من أهل العقيدة أصلاً لايكون ولاؤه لها، ولايكون فكره متفقاً معها بسبب سيطرة هذه المناهج على أفكاره حتى ماتت العقيدة في نفسه فأصبح لايدعو إليها وإن كان يعتقدها، لكنه بعد عنها تحت تأثير المنهج الحزبي لأنه يوالي ويعادي على ذلك الفكر الضيق الذي بنى على غير أسس سليمة فلا يكون

---

(١) سورة الأنبياء آية: (١٠٧).

(٢) سورة الغاشية آية: (٢٢).

(٣) سورة يونس آية: (٩٩).

(٤) سورة آل عمران آية: (١٩٩).

(٥) نظرات في مسيرة العمل الإسلامي (٣٦ـ٣٧) عمر عبيد حسنة.

للعقيدة مكان ولا مجال في التطبيق العملي ولاتعطي ثمراتها الطيبة اليانعة، فهي لاتفيد معتقدها لأنها قد فقدت روحها فأصبحت بلا روح، كالجذوة التي استترت وانغمرت تحت الرماد، وخطورة هذا الأمر لاتقل عن خطورة الجهل بالعقيدة، فإن من يعرف العقيدة ولايدعو إليها كالجاهل بها سواء بسواء بل أسوأ حالاً ومآلا؛ فعلينا أن نأخذ الإسلام على أنه عقيدة وشريعة، دين ودولة، وحدة متكاملة، كما أكمله الله وأحسنه لتتم علينا به النعمة: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[1]، **﴿يـاأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوّ مبين﴾**[2].

إنـه لاصـلاح لنـا، ولا فلاح، ولا نجاح لدعوتنا أيضاً، إلا إذا بدأنا بالأهم، قبل المهم، وذلك بأن ننطلق في دعوتنا من عقيدة التوحيد، نبني عليها سياستنا، وأحكامنا، وأخلاقنا، وآدابنا، ننطلق في كل ذلك من هدي الكتـاب والسنـة، بلا إفـراط، ولاتفـريط، ذلكم هو الصراط المستقيم، والمنهج القويم، الذي أمرنا الله تعالى، بسلوكه، فقال: **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**[3].

وقـال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**[4] وقال رسول الهدى ﷺ: «**تركت فيكم أمرين، لن تضلوا بعدي ماتمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي**»[5].

ويقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.
(٤) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(٥) أخرجه مالك في الموطأ: ٢/٨٩٩.
(٦) انظر: الشفاء للقاضي عياض: ٢/٦٧٦. دار الكتاب العربي: تحقيق البجاوي.

هذا وإنه قد كتب الكثير من أهل العلم في بيان المنهج الصحيح الذي يتعين على المسلم سلوكه والتحذير من تلك الجماعات المتنافرة، ولقد كان لأخينا فضيلة الشيخ:سعد بن عبدالرحمن الحصين إسهام جيد مشكور في تجلية هذه الحقيقة فقد اطلعت على كتابه الذي سماه: «حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها» وقد قرأته من أوله إلى آخره فألفيته كتابًا نافعًا جيدًا وضع فيه النقاط على الحروف حيال موقف المسلم من جماعة التبليغ وجماعة أو حزب الإخوان المسلمين واللذين لهما انتشار واسع في هذا العصر.

الأولى: صوفية: نقشبندية، سهروردية، قادرية، جشتية، تنتهي بأصحابها إلى البيعة على هذه الطريقة الرباعية، وتحريف نصوص القرآن والسنة لا سيما ما يتعلق منها بالجهاد: فقد حملوها على مجاهدة النفس في الدعوة التبليغية والخروج التبليغي والأسفار والسياحة التبليغية المبتدعة في الدين، ناهيك عما لديها من بدع أخرى وجهل مطبق بأبسط قواعد الإسلام والتنفير من العقيدة وأهلها والتحذير من العلم والعلماء والعمل للكسب بدعوى أن ذلك مشغلة عن الدعوة إلى الله، وهم يجهلون الأسس والأولويات التي لابد من معرفتها قبل القيام بالدعوة.

والثانية: صوفية: حصافية، سياسية، فكرية، تهتم بالمظهر ولو على حساب خراب المخبر، وتجمع في صفوفها من هب ودب فينتمي إليها السني، والصوفي، والرافضي بدعوى «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»(*).

---

* انظر: فتاوى سماحة شيخنا، العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله ـ (٣/٥٨)، وماستدركه فيها على هذه القاعدة؛
ومنه قوله: «. . . أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه. . . ؛ فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها. . . ؛ أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص. . . ».

ولقد أجاد الشيخ: سعد ـ وفقه الله ـ في بيان حقيقة هاتين الجماعتين فهو يتكلم عن خبرة وعلم من واقع معايشته لهما واختلاطه بالخاصة والعامة من أتباعهما بحكم عمله وتخصصه في الدعوة إلى الله، إضافة إلى شهادات العدول على عوارهما وما تشتمل عليه كتب القوم مما يجل عن الحصر من الملاحظات والمؤاخذات، وبعد أن بين مناهج هاتين الجماعتين ختم هذا البحث القيم بنصيحة ثمينة لهما ولغيرهما من الفرق والجماعات والأحزاب بالعودة إلى المنهج الحق المستمد من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة إذ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وهذه العودة لا تتحقق إلا بالبدء بما بدأ الله به، وما بعث الله به رسله عليهم الصلاة والسلام، وهو تحقيق توحيد الله تبارك وتعالى وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي

= وقال ـ حفظه الله ـ في موضع آخر: «. . . الواجب على المسلمين رَدُّ ما تنازعوا فيه في العقيدة وغيرها إلى الله. . . وإلى رسوله ﷺ، وبذلك يتضح الحق لهم، وتجتمع كلمتهم عليه ويتحد صفهم ضد أعدائهم. . .»، الفتاوى: (٣/٥٩).

وقال: في آخر أيضًا: «. . . كان أهل العلم يعرضون مسائل الاختلاف على الأدلة الشرعية؛ فما وافق الشرع وجب أن يبقى، وما خالف الشرع وجب أن يطرح ولو كان قائله عظيمًا؛ لأن الحق فوق الجميع. . .»، الفتاوى: (٤/٢٤١).

وللمزيد يرجع إلى كلام الشيخ؛ فثمة بسطه مع أدلته.

وقال الشيخ العلامة: صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ كما في «البيان لأخطاء بعض الكتاب» (٢٠٦):

ـ أثناء رده على أحدهم ـ:

«. . . ختم مقالته بالدعوة إلى تعاون المسلمين فيما اتفقوا عليه، وأن يعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه.

وهذه الدعوة يمكن أن ينادي بها أي مخالف، ولو عظمت مخالفته. . .، لكنها لا تجدي مع البقاء على المذاهب الباطلة؛ وكان الأحرى. . . ـ به ـ أن ينادي بالرجوع إلى الكتاب والسنة، ونبذ التعصب للمذاهب الباطلة؛ وقد قال الله تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ [سورة النساء، آية: ٥٩].

والأخـذ بأمـور الإسـلام كلها عقيدة وعبادة وسلوكًا، إذ الإسلام كلٌ لا يتجزأ، وقد أوضح الشيخ ـ أثابه الله ـ جملة مما من الله تعالى به على أهل هذه الجزيرة ذلك من قيام دولتها على تحكيم شرع الله، وإقامة حدوده بعد إقامة توحيده، والعبـودية الخـالصة له سبحانه وتعالى وحده، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله على منهج النبوة.

ومن خلو أرضهـا من: التـماثيل، والنصب، والأوثان، والأضرحة، والمقامات، والمشاهد، والمزارات، ومن كل رمز يصرف له شيء من العبادة، والتعظيم مع الله، ومن كل ما يصرف عن عبادة الله.

وخلوها أيضًا من فشو البدع على اختلافها.. الخ ما ميزها الله تعالى به فضل منه تعالى يختص بفضله ﴿**من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾.

هذا مع ما ميزها به من اتخاذ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله شعارًا ورمزًا لها، مرفوعًا لا ينكس وعزيزًا لا يخفض.

إلى ما شرّفها به من وجود المقدسات فيها، والقيام بحماية وخدمة بيت الله الحرام، ومسجد رسوله عليه الصلاة والسلام والحدب على المسلمين في كل مكان ومناصرة قضاياهم، زادها الله شرفًا ورفعة، وسدادًا وتوفيقًا ورزقنا شكر نعمته وحسن عبادته، فالواجب على جميع المسلمين لا سيما الدعاة إلى الله الأخذ بهذه النصيحة، والعمل بها والعض عليها بالنواجذ إلى أن نلقى الله سبحانه وتعالى، وإن هذا الكتاب نفيس لا يستغني عنه طالب العلم لما اشتمـل عليه من دقة وتحقيق وفهم للواقع الذي يعيشه المسلمون في هذا الزمان فجزى الله مؤلفه خير ما يجزي به عباده الصالحين وأجزل له المثوبة، وأكثر من أمثاله ونفع به طلاب العلم العاملين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى ربه صالح بن سعد السحيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده،ونستعينه [ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا]، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٧٠، ٧١.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمـور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار(*).

(*) ولقد كان رسول الله ﷺ يفتتح بهذه الخطبة خطبه ويعلمها أصحابه رضي الله عنهم، جاء ذلك من طرق عن ابن مسعود وجابر وابن عباس وعائشة وغيرهم، وأول الخـطبـة أخرجه مسلم (ح: ٨٦٨) عدا ما بين الحاصرتين، في كتاب: «الجمعة» باب: تخفيف الصلاة والخطبة.
والخطبة بسياقها عمومًا صحيحة أيضًا: أخرجها النسائي (٣/١٠٤، ١٨٨) في كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة وكيف الخطبة، وأبو داود (٢/٥٩١) في كتاب النكاح باب خطبة النكاح، والحاكم في المستدرك (٢/١٨٢، ١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/١٤٦)، والأسماء والصفات (ص: ٨٢)، وأحمد في المسند (١/٣٠٢، ٣٥٠، ٣٩٢، ٤٣٢) وانظر رسالة «خطبة الحاجة» للشيخ: العلامة، المحدث: محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ـ.

مقدمة

لم أرغب من قبل في أن أكون طرفًا في التجمعات الدينية التي أحدثت أو زادت شقة الخلاف بين الدعاة إلى الله وشغلتهم بمناهجها الخاصة عن منهج النبوة في الدعوة إلى سبيل الله على بصيرة.

ولكني قبل بضع عشرة سنة وجدت تيار «الصحوة الدينية» الذي اكتسح العالم الكافر ثم المسلم وردّ عددًا كبيرًا من الناس إلى الدين الحق أو أديان الضلال.. وجدته يدفعني إلى طريق الدعوة الحديثة.

واخترت جماعة التبليغ إذ بدت لي بعيدة عن احتمال غرور طالب العلم بعلمه؛ لأن غالبية أهلها من العوام.. وبعيدة عن احتمال طمع الموظف في المال؛ لأن أفرادها يتحملون نفقات دعوتهم.. وبعيدة عن احتمال تطلع الحزبي إلى السلطة؛ لأن عامة أهلها من المستضعفين الراغبين عن خوض معارك الزعامات الدنيوية.

وعشت بضعة أعوام من حياتي مع هذه الجماعة مشاركًا في نشاطها ومؤيدًا لها وداعيًا إليها ومدافعًا عنها التهم التي لم تثبتها لي الممارسة ولم ترافقها البينات التي تجيز الأخذ بها.

وفي يوم من أيام رجب عام أربعة وأربعمائة وألف من الهجرة (١٤٠٤هـ) جاءني بالبينات على ثبوت اتهامها بالتصوف والخرافة والبدعة بل والشرك من هو أعرف مني بهذه الجماعة وأسبق مني إليها وأكثر التصاقًا بمناهجها ومشايخها، واعترف لي بمبايعته وعدد من أبناء جزيرة العرب: من الرجال والنساء لأميرها العام في دلهي على الطرق الصوفية الأربع في الهند وأطلعني على «تبليغي نصاب»: منهج التبليغ لغير العرب ونصوصه البدعية والخرافية والشركية..

ولم يكن بد من قبول الحق بعدما تبين. . وأعانني الله على تخطي حاجز التعصب للرأي السابق والحزب فبادرت إلى تحذير أهلها ومؤيديها. . ولما رأيت إصرارًا على الباطل بادرت إلى تحذير غيرهم من أخطائها وأخطارها.

وقد رأيت ختام هذه الجولة من محاولة الإصلاح التي أرجو الله أن يجعل رائدها الحق برسالة أخيرة في الدعوة إلى الله توازن باختصار بين المنهج الذي اختاره الله لرسله وبين مجمل مناهج الدعوة الحديثة.

ورأيت تركيز الدراسة على «جزيرة العرب» لأنها القدوة اصطفاءً من الله رب العالمين. . وعلى «جماعة التبليغ» وجماعة «الإخوان المسلمين» لأنهما من أكبر الجماعات المعاصرة وأنشطها وأحراها بالصلاح والنجاح لو أدركت الخطأ وطرحت التعصب والتحزب وسعت إلى التصحيح على هدي من شرع الله.

ولربّما سأل سائل ممن تخطت هذه الدراسة حدودهم: لماذا يخصّ الدعاة بالنقد ومحاولة التصحيح؟ ألم يبق من الملمات ما هو أولى بذلك: كيد الكافرين والملحدين. . الحكم بغير ما أنزل الله. . الأراضي المغتصبة. . الأقليات المسلمة المستضعفة في بلاد الكفر؟

وسأحاول الإجابة عن هذا الاعتراض الذي يقذفه الشيطان كثيرًا في وجه الدعوة إلى الله على منهاج النبوة راجيًا من الله التسديد.

١ ـ جميع كتب وخطب ومؤتمرات ما يسمى «بالفكر الإسلامي» و«الثقافة الإسلامية» موجه للقضايا المذكورة، فهي لا تشكو من الإهمال والتفريط، بل تشكو من الاغراق والإفراط. . وفي المقابل لا نجد بينها ما ينبيء بأي قدر من الشجاعة في إنكار مظاهر الشرك والوثنية والبدعة التي لا يخلو منها مجتمع مسلم خارج جزيرة العرب. . وهي أولى بالإصلاح وأيسر وأقرب صلة بالجمهور الموجهة له وإليه.

٢ ـ أغلبية من ينتسب إلى الإسلام (صالحين أو فاسقين. . موحدين أو مشركين) يطالبون بعودة الأراضي المغتصبة وبالحكم بما أنزل الله

ويلعنون الكفرة والملحدين . . ولكن أكثرهم يلتزم بالبدع المحدثة في الدين، ويعيش الثقافة الملحدة، ولا يحكم بما أنزل الله في أهم أمور دينه ودنياه، وينافس بعضهم اليهود والنصارى وطوائف الضلال في صرف أنواع من العبادة لغير الله والتقرب إلى الله بالتوجه إلى الأموات والتوسل بهم إليه وسؤالهم مالا يجوز طلبه إلا منه سبحانه، بل وفي أحب البقاع إلى الله، ويحكم في جميع أمره بما يمليه هواه وهوى شيخه وقائد حزبه ورئيس طائفته أو عشيرته وشيخ طريقته، ويعرض عن اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وفقه سلف الأمة .

فليس من الشرع ولا من العقل (والحال على ما ذكرته) أن يشغل المسلمون بأخطاء غيرهم عن أخطائهم . . وبالأخطاء التي لا يملكون من أمرها شيئًا عن الأخطاء التي يستطيعون (ويجب عليهم) اصلاحها . . وبالأخطار البعيدة عن الأخطار القريبة . . وبتأكيد ما يرددونه من حقائق أو شائعات عن غيرهم عن تعلم ما جهلوا من دينهم وغاية حياتهم .

٣ ـ خطأ الدعاة إلى الله أعظم وأبعد أثرًا من خطإ الفساق . . فالدعاة إلى الله يظن فيهم (خطأ أو صوابًا) أنهم علماء بما يدعون إليه ثقات فيما يقولون قدوة صالحة فيما يعملون . . وعلى هذا تنتشر أخطاؤهم بانتشارهم ثم ترسخ في القلوب والأعمال فتقاوم كل إصلاح .

ومن هنا صار أكثر المسلمين يتقرب إلى الله بالبدعة والخرافة بل وبالشرك بالله اقتداءً بأفراد أو طوائف الضلال .

٤ ـ وفضلاً عن كل ما تقدم . . فالاعتراض المذكور أمر جدلي محض . . فمن الذي لا يأمر إلا الدعاة بالمعروف؟ ولا ينهى إلا الدعاة عن المنكر؟

إن محاولة رد الدعاة إلى العقيدة الصحيحة والعبادة الصحيحة والدعوة

الصحيحة مرحلة ثانية اكتشف الحاجة إليها من حاول تصحيح العقيدة والعبادة ونشر السنة والتحذير من البدعة والضلال عامة حيثما وجد أو وجد خطره، ثم تبين له أن بعض الدعاة سبب مهم من أسباب حدوث الانحراف أو استفحاله.. بل إن أكثر الجماعات الإسلامية والطرق والطوائف المبتدعة في الدين بنت مناهجها على مخالفة شريعة الله في الدعوة إليه أو طُوّرت لتساير ركب المخالفة.

ميزان الدعوة إلى الله وضابطها

الدعوة إلى الله على بصيرة.. بالحكمة والموعظة الحسنة.. وبالمجادلة بالتي هي أحسن.. وبالقدوة الصالحة خير ما يوظف المسلم فيه نفسه ووقته وماله استعدادًا ليوم الحساب والجزاء.. فقد اصطفى الله لها خير خلقه من أنبيائه ورسله وأتباعهم بإحسان.

قال الله تعالى: **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين﴾**(١).

﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾(٢).

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(٣).

﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسونَ أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾(٤).

﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾(٥).

من هذه الآيات يؤخذ الميزان العادل الذي لم يختلف اثنان من الأئمة في صحته للحكم على صواب أو خطإ منهاج الدعوة في أي مكان وأي زمان وعلى أي حال وهو:

---

(١) سورة فصلت آية: ٣٣.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٣) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٤) سورة البقرة آية: ٤٤.

(٥) سورة الحج آية: ٧٥.

١ ـ مطابقة «سبيل رسول الله ﷺ» في إبلاغ رسالة ربه: تقديم ما قدّم وتأخير ما أخر. . الاحتياط والحزم فيما لم يوسع فيه والتوسيع فيما وسع فيه. . بإذن الله.

٢ ـ أن يكون الداعي إلى الله «على بصيرة» بما يدعو إليه. . أي على علم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده وفقه علماء السلف.

٣ ـ أن يقوم منهاج الدعوة إلى الله على «الحكمة» في كل حال وهي السنة. . قال الله تعالى: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من أيات الله والحكمة**﴾(١). . وما ذكره بعض المفسرين من أنّها الدين أو الشرع أو الإصابة في القول لا يخالف ذلك.

٤ ـ أن يقوم أسلوب الدعوة على «الموعظة الحسنة» و«المجادلة بالتي هي أحسن» في الموضع المناسب لكل منهما.

٥ ـ التزام الداعي إلى الله في حياته «بالعمل الصالح» الشرعي الذي يدعو إليه جامعًا بين القول الحسن والعمل الصالح والقدوة الحسنة.

منهاجها:

يعرف كل متتبع لسبيل رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله أن منهاجها الشرعي قام على:

١ ـ إعداد الله لرسوله بالعلم:

قال الله تعالى: ﴿**اقرأ وربك الأكرم الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسانَ مالم يعلم**﴾(٢).

﴿**إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديدُ القوى**﴾(٣).

﴿**وعلمك مالم تكن تعلم**﴾(٤).

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٤.
(٢) سورة العلق آية: ٣ـ٥.
(٣) سورة النجم آية: ٤، ٥.
(٤) سورة النساء آية: ١١٣.

٢ ـ البداية بإفراد الله بالعبادة، ونفيها عما سواه، والتركيز على ذلك في جميع مراحل الدعوة حتى اللحظات الأخيرة من حياة النبي ﷺ كما هي سنة الله في بعثته لجميع رسله.

قال الله تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾(١).

٣ ـ لم يشرع الله الصلاة (أهم العبادات وأول ما شرع منها بعد الشهادتين) إلا فيما بين السنة العاشرة والحادية عشرة للبعثة ـ على الراجح من أقوال العلماء في تحديد سنة الإسراء والمعراج ـ(*).

٤ ـ رفع الله الحرج عن هذه الأمة في دينها فيما نسيه المسلم أو عجز عنه أو أكره عليه (مما يعذر فيه بالإكراه) أو أخطأ فيه.

قال الله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾(٢).

وشرع قصر الصلاة وجمعها والتيمم وتأخير الصيام في الظروف والحدود الشرعية.. وبنى الأمر على اليسر والسعة.

قال الله تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾(٣).

واستثنى الله أمر العقيدة: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾(٤). فلا عذر في مخالفة العقيدة بالشهوات والغرائز الداخلية ولا بالحاجة والمشقة ولا سبيل للاكراه الخارجي إلى القلب محل الاعتقاد، ومنبع الإخلاص والتوحيد.

٥ ـ وأدى النبي ﷺ رسالة ربه على النهج الذي اختاره له.. وحاشاه أن

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

(*) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٢١٠)، والآية الكبرى في شرح قصة الإسراء للسيوطي، ص: ١١١.

(٢) سورة الحج آية: ٧٨.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٥.

(٤) سورة النساء آية: ٤٨، ١١٦.

يحيد عنه. . وصدع بتوحيد الألوهية، وزجر عن الشرك؛ قبل الأمر ببقية أركان الإسلام؛ وقبل تحريم الخمر، ووضع الربا، وفرض الحجاب؛ وقبل تكوين دولة الإسلام.

واستعمل أسلوب الاحتياط والحزم في إنكار كل قول أو فعل يحتمل الشرك بالله وإن صدر ممن يظن به قوة الإيمان. فقال لرجل في مجتمع الصحابة: «أجعلتني لله ندًّا؟» إنكارًا لقوله: «ما شاءالله وشئت»[1].

وأنكر على خطيب الوفد قوله: «ومن يعصهما (أي الله ورسوله) فقد غوى» فقال له: «بئس خطيب القوم أنت. . قل ومن يعص الله ورسوله»[2]. . وعندما طلب منه من كانوا معه أن يجعل لهم شجرة مثل ذات أنواط التي كان الناس في الجاهلية يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم بيّن لهم أن طلبهم ذلك مساوٍ لقول قوم موسى له[3]: ﴿**اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ماهم فيهو باطل ما كانوا يعملون**﴾[4]

(١) حسن. أخرجه أحمد (١/٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨)، وابن ماجة (٢١١٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤٥) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٢)، والطبراني في «الكبير» (١٢/٢٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٩٩)، والبيهقي (٣/٢١٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/١٠٥) من حديث ابن عباس. وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٩)، كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة والخطبة من حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه.

(٢) صحيح. أخرجه الشافعي في «مسنده» (٢٣ ـ بدائع المنن)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٧٦٣)، والحميدي (٨٤٨)، والطيالسي (١٣٤٦) وأحمد (٥/٢١٨)، والترمذي (٢١٨٠) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه. وانظر: «النهج السديد» (ص ٦٤).

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٨، ١٣٩.

وفي المقابل استعمل أسلوب اللين في الإنكار على من تبول في المسجد النبـوي كما في الحديث المتفق عليه[1]. ومع الرجل الذي كان يؤتى به مرات فيجلد في الخمر[2] والشاب الذي استأذنه في الزنا[3].

وأخبر أبا ذر أن من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وذلك في الحديث المتفق عليه[4]. وأخبر عن ربه في الحديث القدسي أنه قال: «. . يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»[5].

كما أخبر أن: «حق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا»[6].

(١) أخرجه البخاري (١/٣٢٢ ـ مع الفتح) في كتاب الوضوء باب ترك النبي ﷺ الأعـرابي حتى فرغ من بولـه في المسجـد. ومسلم (٢٨٤) و(٢٨٥) في كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد.

(٢) أخرجه البخاري (١٢/٧٥ ـ مع الفتح) في كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر. من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) صحيح أخـرجه أحمد (٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧)، والطبراني (٨/١٩٠، ٢١٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٩) رجاله رجال الصحيح، وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٧٠) عن اسناد: أحمد: صحيح رجاله كلهم ثقات، رجال الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري (١٠/٢٨٣ ـ مع الفتح) في كتاب اللباس باب الثياب البيض. ومسلم (٩٤) في كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

(٥) صحيح. أخـرجـه الـترمـذي (٣٥٤٠) عن أنس. وأخرجه أحمد (٥/١٥٤، ١٧٢)، والدارمي (٢/٣٢٢) عن أبي ذر.
وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٧)، وانظر: «النهج السديد» للدوسري (ص ٣٣ ـ ٣٤).

(٦) أخرجه البخاري (١٠/٣٩٧ ـ مع الفتح) في كتاب: اللباس باب ارداف الرجل خلف الرجل. ومسلم (٣٠) في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

منهاج الدعوة ثابت لا يتغير

الدعوة إلى الله عبادة. . والعبادة لابد من الالتزام فيها بشرع الله من كتابه وسنة رسوله ﷺ، والتأسي والاقتداء في تطبيق الكتاب والسنة، والاستقامة على الدين، بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده(*) على الرغم من اختلاف العصور وتعاقب الأمم.

وقد قصَّ الله علينا في كتابه قصص بعض رسله من نوح إلى محمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين على اختلاف المكان والزمان وحال الأقوام الذين أرسلوا إليهم وطول الفترة بين الرسل ومدة لبث الرسول في قومه فلم يتغير أساس الرسالة ونقطة البداية في الدعوة أبدًا ولو مرة واحدة.

وإنما قامت جميع الرسالات وبدأ جميع الرسل دعوتهم بإفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه وهو معنى ومقصد لا إله إلا الله: قال الله تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾(١).

﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾(٢).

﴿**وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾(٣).

وأخبرنا الله سبحانه وتعالى (على وجه التفصيل) أن نوحًا وهودًا وصالحًا

(*) كما في وصيته، ﷺ، بقوله: «. . . **فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**. . .». **وسيأتي مع تخريجه في (ص: ١٠١)**.

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

(٣) سورة الذاريات آية: ٥٦.

وشعيبًا قال كل منهم لقومه: ﴿**اعبدوا الله مالكم من إله غيره**﴾[1] وفهم المشركون أن مقصد الرسالة هوتوحيد العبودية، فقالت عاد: ﴿**أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا**﴾[2]، وقال كفار مكة: (**أجعل الآلهة إلهًا واحدًا**)[3] وهم مؤمنون بوحدانية الله في ربوبيته.

وبيّن الله سبحانه وتعالى أن التوحيد شرع الله لهذه الأمة وهو ما وصّى به نوحًا ومحمدًا وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

يقول جلال الدين المحلي في تفسير الجلالين عن هذه الآية من سورة الشورى: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه. الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب**﴾.[4] هذا هو المشروع الموصى به، والموحى إلى محمد ﷺ وهو:التوحيد ﴿**كبر**﴾ عظم ﴿**على المشركين ما تدعوهم إليه**﴾ من:التوحيد ﴿**الله يجتبي إليه**﴾ إلى:التوحيد ﴿**من يشاء ويهدي إليه من ينيب**﴾ يقبل إلى طاعته.

وكما بيّن الله في هذه الآية أن التوحيد من أعظم نعم الله على عباده يصطفي له من يشاء بفضله ثم بطاعة عبده له، قص مثل ذلك عن يوسف عليه الصلاة والسلام في سورة يوسف: ﴿**واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف آية: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤.

(٢) سورة الأعراف آية: ٧٠.

(٣) سورة ص آية: ٥.

(٤) سورة الشورى آية: ١٣.

(٥) سورة يوسف آية: ٣٨.

وفي وحدة الدعوة والأمة بالتوحيد قال الله تعالى: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾[1].

فإذا كان الله تبارك وتعالى خالق العباد العليم بأحوالهم، الخبير بما يصلح لهم في كل حال، قد اختار هذا المنهاج لجميع رسله ولجميع من أرسل إليهم؛ فليس لبشر أن يغير شرع الله، ومنهاجه باختياره لنفسه أو لغيره طريقًا للهداية غير هذا الطريق(*). وليس لنا أن نسوغ الخروج عن سبيل الله وسبيل رسله في الدعوة إليه بأن «الظروف تغيرت» أو أن الناس قد «ملوا التكرار» أو أن الحكمة تقتضي تغيير مسار الدعوة لمواجهة «قضايا العصر» أو أن دعوتنا موجهة للمسلمين و«لا وجود للشرك» بينهم.

مثل هذا الجدل (مع حسن الظن بنية المجادل، وأن هذا مبلغه من العلم) مشاقة لله ولرسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين في دين الله والدعوة إليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾.[2])

فتغير الظروف بين نوح ومحمد، ومن بعث بينهما عليهم الصلاة والسلام لم يغير نهج رسالاتهم في (أصولها).

---

(١) سورة البقرة آية: ١٣٦.

(*) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في مجموع الفتاوى (١١/٦٢٤):
«.. مايراه الناس من الأعمال مقرباً إلى الله، ولم يشرعه الله ورسوله؛ فإنّه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه، وإلّا لو كان نفعه أعظم غالباً على ضرره لم يهمله الشارع؛ فإنه، ﷺ، حكيم لايهمل مصالح الدين، ولايفوت على المؤمنين مايقرب إلى رب العالمين».

(٢) سورة النساء آية: ١١٥.

وأسلوب التكرار من أساليب شرع الله، ومظهر من مظاهر الدعوة إلى الله؛ في كتابه وسنة رسوله ﷺ. . فقد تكرر ذكر قصص الأنبياء وأقوامهم إجمالاً وتفصيلاً في عدد من سور القرآن، متتابعة ومتفرقة وتكررت الآية في السورة الواحدة وتكرر ذكر الإيمان والشرك والوعد والوعيد وعمل الخير والشر وجزاء الحسنة والسيئة وذكر الدنيا والآخرة.

وكان ﷺ يكرر قراءة سور معينة في أوقات معينة. . حتى لقد حُفِظَت سورة «ق» من في رسول الله ﷺ حيث كان يخطب بها كل جمعة[1].

وشبهة تغيير منهاج الدعوة لمواجهة قضايا العصر بينة البطلان. . فإن أهم قضايا هذا العصر وكل عصر: ما خلق الله له الجن والإنس من العبادة الخالصة لله والاستعداد بذلك للمستقبل الوحيد الذي لاشك فيه: الموت وسؤال القبر والبعث والحساب والجزاء.

ولا يليق بمن يوظف نفسه في الدعوة إلى الله أن يظنّ أن المسلمين الصالحين في غير حاجة إلى الحث على توحيد العبودية والتحذير من الشرك فقد انتهت حياة النبي ﷺ بمثل ما بدأت به بعثته، ومن ذلك:

١ ـ عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (ح: ٨٧٢) و(٨٧٣) في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٢) أخرجه مسلم (ح: ٥٣٢) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور. وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٧٦) عن الحارث النجراني رضي الله عنه.

٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية. . ـ وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة ـ فذكرن من حسنها وتصاويرها. . قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروا تلك الصور. . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»(١)

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت: فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا(٢)

٤ ـ وعنها أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» تقول عائشة رضي الله عنها: يحذر مثل الذي صنعوا(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٣١ ـ مع الفتح) في كتاب الصلاة باب الصلاة في البيع، ومسلم (ح: ٥٢٨)، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور، وأبو عوانة (١/ ٤٠٠)، والسياق له، وانظر «تحذير الساجد» للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، ص: ١٧ (الطبعة الثالثة).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٢٠٠ ـ مع الفتح) في كتاب الجنائز باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ومسلم (ح: ٥٢٩) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٥٣٢ ـ مع الفتح) في كتاب الصلاة باب حدثنا أبو اليمان، ومسلم (ح: ٥٣١) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

٥ ـ وعن أبي عبيدة: عامر بن عبدالله بن الجراح رضي الله عنه قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ «. . . واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

كانت هذه آخر وصايا النبي ﷺ (قدوة الدعاة) لآل بيته، وخلفائه، وصحبه (قدوة المسلمين بعده إلى يوم القيامة).

ولا يليق بمن يوظف نفسه في الدعوة إلى الله أن يبلغ به الجهلَ بمعنى التوحيد (الذي بدأت كل رسالة وكل دعوة إلى الله على بصيرة) بتقريره، والدعوة إليه، وبمعنى الشرك الذي بدأت أيضًا بإنكاره والتحذير منه ألا يميز مظاهر المخالفة لأهم أنواع التوحيد واستفحال أهم أنواع الشرك بين مسلمي هذا العصر. . وأن يحول انشغالهم بمناهجهم المبتدعة بينهم وبين العلم بما سيمتد إليه ذلك من سوء، يبين ذلك ما جاء في صحيح البخاري.

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا**﴾[٢] أن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد. . حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عُبِدَت[٣]. هكذا بدأ الشرك. . وعن نهايته يقول النبي ﷺ.

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلَيَات نساء دوس حول ذي الخَلَصَة». .

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١/١٩٥، ١٩٦)، والطحاوي في «المشكل» (٤/١٣)، وصححه الألباني في «تحذير الساجد» (ص ٢١ ـ ٢٢).

(٢) سورة نوح آية: ٢٣.

(٣) أخرجه البخاري (٨/٦٦٧ ـ مع الفتح) في كتاب التفسير باب (وَدًّا وَلَا سواعًا ولا يغوث ويعوق).

وكانت صنمًا تعبدها دوس في الجاهلية بتَبَالَة[1].

- «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللَّات والعزَّى»[2].

وبين البداية والنهاية أشرك اليهود والنصارى، بمثل ما أشرك به قوم نوح.. بنوا على قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وتقربوا إلى الله بها، وعلى الرغم من تحذير النبي ﷺ أمته مثل الذي صنع من قبلهم (حتى اللحظات الأخيرة من حياته) قامت في القرون المتأخرة من أمته أنصاب الجاهلية الأولى على قبور الأنبياء والصالحين، في مخالفة صريحة لأول وآخر وصايا النبي ﷺ.. بل بلغ الأمر من السوء أن نافس بعض المسلمين بقايا أهل الكتاب وسابقوهم للإستحواذ على الأنصاب والمساجد، المبنية على القبور والتقرب إلى الله بالشرك!!

وهكذا عادت الوثنية إلى بلاد المسلمين باسم عبادة الله، والتقرب إليه، وحبه أو عشقه..! وحب أو عشق الأنبياء والصالحين..! وليضمن الشيطان استساغة المسلم ذلك لم تسم أوثانًا ولا أصنامًا وإنما سميت الأنصاب: أضرحة ومقامات ومشاهد ومزارات، ينسب إليها من التقديس مالا يحصل عليه بيت من بيوت الله الخالصة من الشرك!!

وإن من المسلمين في بلاد الإسلام من يذبح للجن في البيوت المنكوبة اتقاءً لشرهم.. وعلى درج البيت الجديد، ومقدمة السيارة الجديدة لدرء المصائب.. ويضع حذوة، وقطعة من العجين على الباب ليلة الزواج، وصورة كف وعين على مؤخرة السيارة لدفع الحسد والبلوى، ويذبح بلا تسمية ليعيش الجنين.. ويأتي العَرَّاف يسأله ويُصَدِّقُه!!

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/٧٦ - مع الفتح) في كتاب الفتن باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان. ومسلم (ح: ٢٩٠٦) في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

(٢) أخرجه مسلم (ح: ٢٩٠٧) في الكتاب، والباب قبله.

وبعد هذا ـ ومثله كثير ـ هل يمنحنا الانتماء للإسلام حصانة من لقب الشرك وعاقبته إذا تلبسنا به في قلوبنا ومساجدنا وبيوتنا؟ وهل نملك الإيمان بالتحلي أو بالتمني؟

لقد قال الله تعالى لمن قبلنا: ﴿**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**قال أغير الله أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين**﴾[2].

فلم يغنهم تفضيل الله لهم في زمانهم ولم يمنعهم وجود الرسول بينهم من الضلال والعقاب، والإلتزام ببعض الطاعات لا يعصم من الشرك فقد شهد الله للمشركين بأنهم كانوا يسقون الحاج ويعمرون المسجد الحرام: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله**﴾[3]. وأنهم كانوا يستغفرون الله: ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾[4]. وأنهم يوحدونه بالخلق والرزق والملك والتدبير: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**﴾[5]. ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾[6]. ﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون**﴾[7]. وأنهم في الشدة يخلصون لله الدعاء والدين وإنما كان شركهم في الرخاء: ﴿**فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون**﴾[8]. بينما نجد بعض المسلمين يشركون أولياءهم الأموات مع الحي الذي لا يموت في الرخاء والشدة. في البر

---

(١) سورة البقرة آية: ٤٧، ١٢٢.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٤٠.
(٣) سورة التوبة آية: ١٩.
(٤) سورة الأنفال آية: ٣٣.
(٥) سورة الزخرف آية: ٩.
(٦) سورة الزخرف آية: ٨٧.
(٧) سورة يونس آية: ٣١.
(٨) سورة العنكبوت آية: ٦٥.

والبحر . . في الصحة والمرض!!.

ولا يجوز لمسلم أن يعتذر لاستمرار وجود الشرك بين المسلمين بحسن النية أو الجهل أو التقرب إلى الله . . فقد وصف الله المشركين الأوائل بمثل هذه الأوصاف: قال الله تعالى: ﴿**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**﴾[1] ﴿**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا**﴾[2]. ﴿**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾[3]. ﴿**ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾[4]. ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾[5].

وثبت أنهم كانوا يقولون في التلبية: «لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك»[6].

إذن . . لا مناص من الاعتراف بتسلل وتغلغل الشرك إلى حياة المسلم المعاصر وعبادته . . وأن أكثر مسلمي هذا العصر بين مقر له أو مدافع عن مرتكبيه أو ساكت عن التحذير منه، ومن بين هؤلاء أكثر الدعاة إلى الله والخطباء والوعاظ والكتاب والمفكرين «الإسلاميين» . . وهم بين جاهل بحقيقة الأمر وخائف على سمعته ومكانة حزبه بين المبتدعة، لأن الابتداع دين الأغلبية في العصور المتأخرة. نسأل الله الثبات على الحق.

---

(١) سورة الأعراف آية: ٣٠.

(٢) سورة الكهف آية: ١٠٤.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٤) سورة يونس آية: ١٨.

(٥) سورة الزمر آية: ٣.

(٦) أخرجه مسلم (ح: ١١٨٥) في كتاب الحج باب التلبية وصفتها ووقتها. وانظر: «البداية» لابن كثير (٢/ ١٧٤ - ١٧٥).

وإن من أهم أسباب رسوخ هذا الفساد في العالم المسلم منذ قرون: الجهل بالمعنى والمقصد الأساس لكلمة التوحيد وقاعدة الدين الحق: (لا إله إلا الله).

فغالبية عوام المسلمين يظنون أنها تعني أول وآخر ما تعني: الإيمان بوحدانية الله في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والنفع والضر والتدبير أو الربوبية وحدها.. ولو كان هذا صحيحًا لما ردّها المشركون من قريش ولما قالوا: ﴿**أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب**﴾[1] والله يشهد لهم بأنّهم يفردونه بالربوبية.

وغالبية مثقفي المسلمين يظنون أنها تعني أول ما تعني: الإيمان بوحدانية الله في الحكم (الحاكمية).. !! ولو كان الأمر كذلك لما ردها مشركو قريش وما كان أهون عليهم من عرض المال والملك على النبي ﷺ في مقابل تنازله عن (لا إله إلا الله).. وما نازعهم ولا نازعوه في ملك ولا مال.

ولكن تدبر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستقراء السيرة لا يبقي مجالاً للشك عند أي مسلم سويّ في أن: (لا إله إلا الله) تعني فوق كل أمر وأساس كل أمر: إفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه.. وأن أبا جهل وغيره من مشركي قريش عقلوا هذا المعنى فردّوا كلمة التوحيد لأنها تهدم ما وجدوا عليه آباءهم من جمع بين الخالق والمخلوق في الألوهية.

ولو عقل أكثر المسلمين ذلك في العصور المتأخرة لما قامت الأنصاب على القبور وفي المساجد. ولما وجدت هذه الطوائف والطرق والأحزاب والفرق تقطع الطريق بين العبد والعبودية الخالصة لمولاه. وتحتكر لنفسها إيصال المخلوق إلى خالقه وهو أقرب إليه من حبل الوريد. ولما وجدت هذه البيعات الطرقية والطائفية والحزبية تستعبد المسلم الحر وتحكم ولاءه وانتماءه وترسم

---

(١) سورة ص آية: ٥.

له طريقًا غير طريق رسوله ﷺ في العلم والعمل والدعوة والذكر. . وتقف سدًا بينه وبين العلم الشرعي والعمل الشرعي والدعوة على بصيرة من نصوص الكتاب والسنة وفقه الأئمة. ولما انتشرت الخرافات والبدع الأصيلة والإضافية والتركية؛ تشوه العبادات في القلوب، والمساجد، والمراكز، والمدارس الإسلامية، والاتجاه الديني بمختلف أشكاله وألوانه.

تمييز جزيرة العرب بالدين والدعوة

اختار الله جزيرة العرب واصطفاها وميَّزها بأمور عظيمة، من أهمها:

١ ـ جعل بيته الحرام فيها قيامًا للناس ومثابة وأمنًا.

٢ ـ انطلاق رسالة الله الأخيرة منها إلى الثقلين في كل زمان ومكان.

٣ ـ اختيار لغتها لبيان شرع الله الكامل.

٤ ـ تفضيل العبادة في المسجد الحرام ثم المسجد النبوي فيها على العبادة في سائر بيوت الله.

٥ ـ الحكم بتطهيرها من الشرك وأهله حتى لا يجتمع فيها دينان وحتى تبقى شريعة الله فيها بلا منافس ولا مضاد.

ومع أن جزيرة العرب تأثرت (بعد القرون المفضلة) بما انتشر في الأمصار الإسلامية من اختلاف وانحراف في العقيدة والعبادة. فإن الله سبحانه وتعالى ميّز هذه الجزيرة مرة أخرى بزوال آثار هذا الاختلاف والانحراف فوحّدها (في عهد دولة التوحيد) في أوائل القرن الثالث عشر ثم في منتصف القرن الرابع عشر الهجري على العقيدة الصافية من الشرك، والعبادة الصافية من الابتداع.

ومن هنا نجدها بعد أكثر من ألف وأربعمائة عام من الهجرة متميزة عن غيرها من بلاد الإسلام والكفر بما يأتي:

١ ـ قيام دولتها على الدعوة إلى توحيد العبودية.

٢ ـ تحكيم شرع الله وإقامة حدوده.

٣ ـ اتخاذ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله راية لها ينصرف لها التعظيم إذا زيّن التقليد للمسلم تعظيم الشعارات والرموز. وتظل مرتفعة في كل مكان إذا نكست الرايات لموت العظماء.

٤ ـ خلوّ أرضها من التماثيل والنصب والأوثان والأضرحة والمقامات والمشاهد والمزارات. ومن كل رمز يصرف له شيء من العبادة والتعظيم مع الله.

٥ ـ خلو مساجدها من البدع، وأسواقها من المحرمات الظاهرة.

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على منهج النبوة وظيفة رسمية مستقلة في نظامها الإداري.

٧ ـ الأذان للصلاة فيها إيذان إجباري بترك البيع والتجارة والعمل واللهو حتى تقضي الصلاة.. كما أمر الله.

٨ ـ فرض الحجاب.. وفصل الرجال عن النساء في جميع مراحل العلم والعمل.

٩ ـ لا تمنح جنسيتها إلا لمسلم تنفيذًا لوصية رسول الله ﷺ ألَّا يجتمع فيها دينان[1] وقوله: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى**

---

(١) صحيح. أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٨٩٢) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٠٨) مرسلاً عن عمر بن عبدالعزيز، وأخرجه مالك (٢/٨٩٢) وعنه البيهقي (٩/١٠٨) أيضًا عن محمد بن شهاب الزهري مرسلاً. ووصله صالح بن أبي الأخضر عن سعيد عن أبي هريرة. أخرجه البزار في «مسنده» (٢/٩٤ ـ كشف الأستار) واسحق ـ ابن راهويه ـ في «مسنده» كما في «نصب الراية» للزيلعي (٣/٤٥٤).

قال الهيثمي في: «مجمع الزوائد» (٤/١٢١): بعد عزوه إلى البزار «وفيه صالح بن أبي الأخضر، وهو ضعيف، وقد وثق».

وأخرجه أحمد (٦/٢٧٤ ـ ٢٧٥) بسند حسن عن عائشة به مرفوعًا.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٢٠٨).

وفي إسناده ضعف. وانظر «نصب الراية» (٣/٤٥٤) والتلخيص الحبير (٤/١٢٤).

لا أدع إلا مسلمًا»[1].

ولهذا ميزت جزيرة العرب في هذه الدراسة.. فلا زالت (مع مالحقها من نقص وتقصير) تملك الحق في كونها قدوة لكل مسلم.. وأن يرى فيها الدعاة (خاصة) تحقق وعد الله للمؤمنين والصالحين منهم بالاستخلاف في الأرض والتمكين في الدين الحق والأمن والبسطة في الزرق.

فهذا تجديد دعوة التوحيد(*) يبدأ قبل قرنين في قرية صغيرة من صحراء جزيرة العرب القاحلة الممزقة إلى إمارات صغيرة لا تملك شيئًا يذكر من حظ الدنيا أو الآخرة. فيوحد الله بها أهل الجزيرة بعد الفرقة ويطعمهم بعد الجوع ويؤمنهم بعد الخوف. ويحول الله بها الجزيرة دولة واحدة مترامية الأطراف مميزة في دينها ودنياها يقصدها طالب العلم والدين وطالب الأمن والمال من كل مكان.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب (ح: ١٧٦٧).

(*) على يد الإمامين المجاهدين: الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، والأمير: محمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ: قطبا تلك الدعوة المباركة: ذات الطهر والأصالة،وذلك بارتباطها الوثيق بالوحيين: كتاباً، وسنة،على منهج السلف الصالح، بعيداً عن البدع المحدثات، ومناهج أهل الأهواء المهلكات، وجميع المؤثرات المخالفة. مما أقام لها قاعدة متينة للتجديد الحق بكل معانيه: عقيدة، وعبادة، ومنهجاً، وسلوكاً.

منهاج الدعوة الأصيل في جزيرة العرب

تتميز الدعوة التي قام عليها المجتمع الحديث في جزيرة العرب عن مناهج الدعوة الحديثة الأخرى (التي لم توفق إلى ما وفقت إليه) بما يأتي:

١ ـ لم تقم على أساس انفصالي عن جماعة المسلمين الملتزمين بشرع الله، بل كل مسلم متمسك بالكتاب والسنة فهو من أهلها.

٢ ـ لم ترتض لنفسها اسمًا أو عنوانًا يعزلها عن تسمية الله لهذه الأمة: ﴿**هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا..**﴾[1].

٣ ـ لم تنتم إلى فرد من البشر غير محمد ﷺ.

٤ ـ لم تدن لله بعقيدة غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المعتد بهم رضي الله عنهم أجمعين.

٥ ـ لم تلتزم بمذهب فقهي غير مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أحد المذاهب المعتد بها بين أهل السنة. (فيما لم يتضح دليله، ولم تقم الحجة الشرعية على خلافه).

٦ ـ لم تعط ولم تأخذ بيعة غير البيعة الشرعية لولي الأمر.

٧ ـ لم ترفع رمزًا أو شعارًا غير شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٨ ـ تتبعت خطا رسول الله ﷺ في دعوته إلى الله بأمر الله فبدأت بما بدأ به رسول الله والرسل من قبله بتوحيد الله بالعبادة وعدم صرفها إلى غيره ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيًّا مرسلاً أو وليًّا شهد له رسول الله ﷺ بالجنة.

٩ ـ تتبعت خطا رسول الله ﷺ بالتماس الحماية البشرية بإذن الله للدعوة الوليدة حتى تبلغ أمر الله.

١٠ ـ ولما اشتد ساعدها أقامت الحدود وحكمت شرع الله في جميع أمور

---

(١) سورة الحج آية: ٧٨.

الدين والدنيا وجاهدت ﴿**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[1].

١١ ـ هداها الله لما هدى له الخليفة الراشد أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قتال المرتدين من المسلمين بمنع الزكاة فلم تتهيب قتال المرتدين من المسلمين بما هو أعظم من منع الزكاة وهو الشرك بالله بصرف بعض العبادة لغيره وطلب النفع ودفع الضر من غيره فيما لا يقدر عليه سواه.

وصدق الله وعده وأعز جنده ونصر عباده الداعين إلى دينه الحق.. ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا**﴾[2] وسقطت أوثان الأضرحة والقبب والأشجار والأحجار تارة أخرى بعد أن أعادها الجهل والانحراف إلى جزيرة العرب.

واستخلف الله عباده الموحدين في أرض الجزيرة كما استخلف الذين من قبلهم ومكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدّلهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونه لا يشركون به شيئًا.

وفتح الله لهم خزائن الأرض فجمع لهم خير الدنيا إلى خير الدين. وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، ورزقهم من ثمرات الأرض كلها لعلهم يشكرون. وسيبقى الأمر كذلك بإذن الله ما حفظوا عهدهم مع الله. ـ ثبتهم الله على ذلك ـ.

وعادت الدعوة إلى الله على بصيرة تنطلق من جزيرة العرب إلى مشارق الأرض ومغاربها بتوظيف الدعاة وتأسيس معاهد العلم الشرعي ونشر كتبه. وأنتجت بفضل الله أئمة يهدون بأمر الله ويدعون إلى سبيله على النهج الذي ارتضاه لرسله.

---

(١) سورة الأنفال آية: ٣٩.

(٢) سورة الإسراء آية: ٨١.

الجماعات الاسلامية في جزيرة العرب

في العقـدين الماضيين (على الأخص) هبت على جزيرة العرب رياح بعض الحركات التي تريد الإصلاح ـ ظهرت في القرن الماضي خارجها ـ . . وكـانت الحـركات المعنية قبل ذلك تعيش فترة الركود التي شملت التدين الصالح والطالح في بلاد الإسلام وبلاد الكفر، ثم غير الله الحال بين عشية وضحاها لأمر يريده سبحانه بلا سبب ظاهر.

أما فيما مضى فلم تعرف الجزيرة كثيرًا عن هذه الحركات، ولم يتأثر بها غير قلة من بنيهـا غرّهم من بريقها ما جعلهم يستبدلون الذي هو أدنى (جمـاعـاتهم الجديدة) بالذي هو خير (الدعوة الشرعية في زمن النبي ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان، وتجديدها في القرنين الأخيرين).

ومن الـواضـح أنـه لم يتحقق لأي من هذه الحركات الوافدة سلامة المنهج . ولم يتخلص معظمها من آثار الانحراف في البيئات التي نشأت فيها. لذلك لم تؤثر شيئًا يذكر في تصحيح عقائد وعبادات المجتمع المحيط بها،فعلى مسافة يسيرة من مراكزها تجثم أنصاب الشرك من الأضرحة ومعابد الوثنية يحج إلى بعضها من المسلمين أكثر ممن يحج إلى بيت الله الحرام. وتطغى البدع على العبادات والمساجد. وتطغى الخرافات على القلوب.

ولذلك لم يحصل أي منها على ما وعد الله به المؤمنين الصالحين الداعين إلى الله على بصيرة، من الاستخلاف في الأرض والتمكين والأمن في أوطانها.

ومن أبـرز هذه الجـمـاعـات وأوسعهـا انتشـارًا وأكثرها عددًا: جماعة التبليغ، وجماعة الإخوان المسلمين.

الأولى: ظهرت في الهند. والثانية: في مصر: في منتصف القرن الرابع

عشر من الهجرة.

الهدف المعلن للأولى: إصلاح المسلم بالانتقال به من بيئة الغفلة إلى بيئة الذكر. وللثانية: الحكم بما أنزل الله، وأسلمة الثقافة العلمانية.

كلتا الحركتين تأثر مؤسسها بالطرق الصوفية. الأولى:بالجشتية والنقشبندية والقادرية والسهروردية[1]. والثانية:بالحصافية[2].

وكلتاهما استخدمت البيعة الدينية المبتدعة في ربط أفرادها بها.

وكلتاهما أخطأت في فهم معنى ومقصد (لا إله إلا الله).

الأولى: خصّتها بالربوبية. والثانية: خصتها بالحاكمية.

وكلتاهما آثرت السلامة من مغبة مناهضة الابتداع في الدين. الأولى: بدعوى عدم التعرض للخلافات ونشر أمراض الأمة. والثانية: بدعوى الخلاف في حكم البدع الإضافية والتركية والتوسل بالمخلوق في الدعاء[3].

ومع مرور الزمن تردّى كل منهما إلى غاية تجميع الناس (على اختلاف اتجاهاتهم) حولها والحرص على تحقيق المكاسب الدنيوية معنوية أو مادية، لقيادتها أو أفرادها.

وقد يلتمس لهما العذر في القناعة بما حققتا من نتائج ثانوية في مجتمعاتهما القائمة على التعصب للمذهب الفقهي والتشدد فيه (حيث تشرع المرونة والتوسعة) والتنكر للمذهب نفسه في العقيدة،والتساهل فيها (حيث يشرع الاحتياط والحذر والحزم والتقيد بالكتاب والسنة نصًا وروحًا، وسد ذرائع الشرك ومنع جميع وسائله وأسبابه وقطع جميع أسباب الابتداع في الدين).

---

(١) جماعة التبليغ ـ عقيدتها وأفكار مشايخها.. ميان محمد أسلم.. بحث علمي مقدم لنيل الشهادة العالية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ٩٦ ـ ١٣٩٧هـ ص: ١٣، ٤٢.

(٢) مذكرات الدعوة والداعية.. حسن البنا، ص: ٩ـ ١٩.

(٣) مجموعة رسائل حسن البنا: رسالة التعاليم، ص: ٢٧٠.

ولكن كلا منهما بوصولها إلى جزيرة العرب، واجتذابها عددًا من أبنائها هددت مستقبل العقيدة في عقر دارها وملاذها في هذا العصر. فقد تمكن كل منهما بطريقته الخاصة من تذليل أتباعه من أبناء الجزيرة وكسر صلابتهم وتضييع أصالتهم المميزة في فهم وتطبيق ونشر توحيد العبودية والنفور من الشرك والبدعة والخرافة وأهلها، وفي المحافظة على ترتيب الأولويات في العلم والعبادة والدعوة إلى ذلك والصبر على الأذى فيه.

وفي هذا اليوم قبل الغد نجد أن الميزة الشرعية العظيمة (ميزة الاحتياط والحزم في أمر العقيدة، والنفور من كل ما يخالفها أو يهددها) تفقد تدريجيًّا بين أبناء جزيرة العرب المنتمين إلى الجماعات الإسلامية الوافدة من مناطق الشرك والبدع والجهل.

وفي ثوب أحدهم نجد مسخًا طبعته الحزبية «المنسوبة إلى الدين» بطابعها التقليدي المتميز عن طابع المسلم الحر الأصيل إلى درجة لم يعد من العسير معها التعرف على الحركة الدخيلة التي تقوده من مظهره وتصرفه ودعوته، فالتبليغي مثلاً: متواضع المظهر، متكلف حسن الخلق، حريص على الطاعات والالتزام بسنن العادات وما يعرف مما يتفق مع منهج دعوته من سنن العبادات، ضعيف الشخصية لين العريكة الدينية، قليل الحظ من العلوم الدينية والدنوية.

موضوع دعوته: الرقائق بأسلوب القص وضرب الأمثلة الشائعة ورواية الأحاديث المشتهرة على ألسن العوام والاستشهاد على صحة منهج حزبه بالأحلام والكرامات والنتائج المبالغ فيها. التوحيد عنده: معرفة الله بربوبيته وعظمته، والشرك الأكبر عنده: الاشتغال بالتجارة أو الشواغل غيرها عن العبادة والدعوة التبليغية.

والاخواني مثلاً: حريص على مظهره بما في ذلك حف لحيته، متعال على غيره، يأخذ منك وكأنه يعطيك، مثقف دنيويًا. قليل البضاعة من العلوم

الشرعية. موضوع دعوته: محاولة الجمع بين شرع الله والثقافة العلمانية. والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. التوحيد عنده: إثبات وجود الله بواسطة العلوم العصرية، وتطبيق الحاكم للأحكام الشرعية بطريقة عصرية، والشرك الأكبر عنده: الحكم بالقوانين الوضعية.

ولقد ظهرت شواهد خطيرة على بدء تفتيت هذه الجماعات لوحدة جزيرة العرب في العقيدة والعبادة والمنهج. ومن أبرزها:حج أبناء الجزيرة إلى مراكز جماعاتهم في القارة الهندية وفي الأمصار العربية، والمؤاخاة على منهج غير الكتاب والسنة، والبيعات الحزبية السياسية المحرمة المنسوبة إلى الدين، والاستسلام للمناهج الدخيلة، والطاعة العمياء للقائمين عليها، والشقاق بين أخوة العقيدة والسنة في ملاذ العقيدة والسنة.

ومما يدمي القلب ويثير الخوف على مستقبل العقيدة في جزيرة العرب أن ترى بدويًا من قرى الجزيرة يتقرب إلى الله بالسفر إلى بلاد يغلب عليها الشرك ليقيم ثلاثة أيام في مسجد بني على وثن (قبر) حتى يحذر أهله من الاشتغال بالتجارة أو غيرها من الشواغل عن الدعوة التبليغية.

ومما يدمي القلب ويثير الخوف على مستقبل العقيدة في جزيرة العرب أن يفصل أحد قادة هذه الجماعات من مؤسسة علمية شرعية لثبوت فساد عقيدته فيبذل تلاميذه المثقفون من أبناء الجزيرة جهدهم لإعادة التعاقد معه في وظيفة علمية شرعية أخرى.

ومما يدمي القلب ويثير الخوف على مستقبل العقيدة والدعوة في جزيرة العرب أن ينصرف بعض الدعاة من أبنائها عن الأصالة والبساطة في منهاج الدعوة النبوي إلى ما زينه لهم شركاؤهم في الجماعات المحدثة من الدعوة بالخطب الصاخبة التي تهاجم أهدافًا خيالية ومحاولة إثبات وجود الله وصحة شرعه بنظريات العلوم العصرية من نتاج العقول الملحدة مما سموه إعجازًا

علميًّا وهو قائم على الظن والوهم والاحتمال فوقعوا (أو كادوا) فيما وقع فيه من قبلهم ممن حاول معـرفـة الله بعلم الكلام من نتاج الفلسفة اليونانية الهندية. وبئس مصير من يستدل على الحقيقة بالخيال وعلى اليقين بالظن. ومن يستبدل شريعة المخلوق بشريعة الخالق. والله المستعان ومنه الهداية.

حكم الشرع في وجود الجماعات الاسلامية

في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية) رقم: ١٦٧٤ في ٧/١٠/١٣٩٧هـ حكم صريح بعدم شرعية وجود هذه الجماعات مالم يستند وجودها إلى قرار من ولي الأمر لخير الأمة كافةً، ونص الفتوى: «لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا يلعن بعضهم بعضًا ويضرب بعضهم رقاب بعض. فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ونعى على من أحدثه أو تابع أهله. وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم. وقد برأ الله رسوله ﷺ منه، قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾. الأيات[1]. وقال تعالى: ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون. من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**﴾[2]. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»[3]، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع أعمال الحياة، ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣ ـ ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) أخرجه البخاري (١/٢١٧ ـ مع الفتح) في كتاب العلم باب الإنصات للعلماء، ومسلم (ح: ٦٥)، (٦٦) في كتاب الإيمان باب معنى قول النبي ﷺ (لا ترجعوا بعدي كفارًا).

والدنيا فهذا مشروع بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزّع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها: فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه.. الخ. وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينًا وتعلمًا وتعليمًا. وثالثة لخدمة اللغة العربية: قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها. وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للانتاج: صناعة وتجارة وزراعة.. إلى آخره. فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه. هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدي رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرة الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السعيدة وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة.. قال الله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾[1][2]. *

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٢) وقعها كل من رئيس اللجنة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ونائب الرئيس الشيخ/ عبدالرزاق عفيفي، وعضو اللجنة الشيخ عبدالله بن قعود، وعضو اللجنة الشيخ/ عبدالله بن غديان.

* وغِبَّ انعقاد مجلس هيئة كبار العلماء، في دورته التاسعة والثلاثين، المنعقدة في مدينة الطائف، في شهر ربيع الأول: (١٤١٣هـ) عام: ثلاثة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة.
أصدرت (الهيئة) بياناً. =

.....

= حذرت فيه من أنواع الارتباطات الفكرية المنحرفة، والالتزام بمبادىء الجماعات والأحزاب..

وحثت على وجوب لزوم جماعة الحق الواحدة..

وهذا نص طرف من البيان:

«... وما تقتضيه ـ النصيحة الشرعية ـ من وجوب العدل؛ في القول والعمل، والعناية بمتابعة هدي النبي في إسداء النصح لكل مسلم بما يحقق المصلحة، ويدرأ المفسدة، ويجمع القلوب، ويلم الشمل، ويوحد الصف، عملاً بقول الله ـ تعالى ـ: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ فيما ثبت عنه ـــــ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً؛ وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا؛ وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**». أخرجه مسلم (ح: ١٧١٥). ومالك في الموطأ: (٢/ ٩٩٠)، وأحمد في المسند: (٢/ ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٦٧)، واللفظ لهما.

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على منزلة النصيحة من الدين، وكيفية أدائها، والرغبة في توفير أسباب التآلف، والبعد عن ماقد يوجد من عوامل الفرقة، والفتنة، ويزرع بذور الشحناء، والتحزب، التي لا تعود على البلاد، والأمة إلا بالشر والمجلس إذ يؤكد وجوب التناصح، والتفاهم، والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان يحذر من ضد ذلك من الجور، والبغي، وغمط الحق؛ **كما يحذر من أنواع الارتباطات: الفكرية المنحرفة، والالتزام بمباديء جماعات وأحزاب أجنبية؛**

إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح، وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة؛ والمناصحة الصادقة، وعدم اختلاق العيوب أو إشاعتها..

ونسأل الله أن يوفق ولاة أمرنا لما فيه رضاه، ولما فيه صلاح العباد والبلاد.

كما نسأله تعالى أن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين، وشعوبهم لكل خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تبين من هذا أن مجرد قيام جماعة أو حزب أو طائفة أو فرقة وتميزها عن جماعة المسلمين باسم غير الاسم الذي عم الله به الأمة: ﴿**هو سماكم المسلمين**﴾[1] أو تميزها بعقيدة أو عبادة لم يأذن بها الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ وسبيل المؤمنين من أصحابه. أو انعزالها بمركز خاص أو أمير غير ولي الأمر أو بيعة دينية أو سياسية غير البيعة العامة لولي الأمر. كل ذلك أو بعضه خروج عن جماعة المسلمين وتشتيت لشملها وتقطيع لأمرها زبرًا انتهى بأهله إلى التعصب والتنازع والفشل وذهاب الريح والموالاة في الحزب والمعاداة فيه والحب فيه والبغض فيه بدعوى أن ذلك كله في الله!!.

بل لقد وصل الأمر بالمسلمين نتيجة لتعدد الجماعات والأحزاب والفرق والطوائف إلى أن تعدى بعضهم على بعض بالتهم والشائعات الكاذبة والسباب حتى قتل رفقاء الجهاد والدعوة بعضهم بعضًا.

والعجب كل العجب أن يدعي أكثر الحزبيين أن همهم الأول تجميع الصفوف ووحدة المسلمين وفي سبيل ذلك رأوا أنه لا يجوز إنكار البدع ولا

=وختم (البيان) بختم: رئيس الدورة: الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وتوقيع كل من:
الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، والشيخ: صالح بن محمد اللحيدان، والشيخ: صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، والشيخ: عبدالله بن سليمان بن منيع، والشيخ: محمد بن ابراهيم بن جبير، والشيخ: راشد بن صالح بن خنين، والشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن الغديان، والشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن البسام والشيخ: حسن بن جعفر العتمي.

(١) سورة الحج آية: ٧٨.

بيان مسائل العقيدة التي اختلف عليها المسلمون في العصور المتأخرة حتى لا يكاد وجه الحق يعرف فيها بين أكثرية المسلمين.

كيف تتجمع الصفوف ويتحد المسلمون بواسطة جماعات وطوائف وأحزاب متفرقة يحاول كل طرف فيها أن يثبت أنه على الحق وغيره على الباطل. يؤيد حزبه ويعارض الأحزاب الأخرى. يجمع التبرعات لجماعته ويحاول أن يصرفها عن غيرها؟!

أم كيف تتجمع الصفوف ويتحد المسلمون على عقائد مختلفة وعلى مناهج مبتدعة وعلى عبادات لم يكن عليها أمر محمد ﷺ وصحبه رضي الله عنهم؟!(*)

(*) إن السنة هي أساس الاتحاد والائتلاف، وأصل جمع الصفوف وسفينة النجاة وملاك إدراك الظفر بالمطلوب، والفوز بالمرغوب، ونجاح الأهداف.

والبدعة مادة الافتراق والاختلاف، وعامل تصدع الصفوف ومطية الفشل والاخفاق؛

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «البدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال أهل البدعة والفرقة» [الاستقامة: ١/٤٢].

وقال: في موضع آخر: «.. بل تجمعهم السنة وتفرقهم البدعة..» [مجموع الفتاوى، ج: ٢٨ ص: ١٩].

مناهج الدعوة الوافدة بالتفصيل

سأحاول فيما يأتي عرض مناهج أكبر الجماعات الوافدة إلى جزيرة العرب في هذا العصر: جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين.

أما الأولى: فسأستند إلى خبرتي فيها خلال ثمانية أعوام تقريبًا (١٣٩٧ - ١٤٠٤) لعدم صدور وثائق عنها من قيادتها وقلة ما كتب عنها من خارجها. وإلى رسالة الشيخ / ميان محمد أسلم[1].

وأما الثانية: فسأترك الحديث عنها في الغالب لقادتها ومؤيديها.. راجيًا من الله التسديد.

وأبدأ بتقرير حسن ظني بمؤسسي وأفراد الحركتين وكل الجماعات الإسلامية المعاصرة في النية والهدف وإرادة الخير واختيار ما يغلب على الظن أنه الصواب، (في الجملة).

وأؤكد أن هذه الحركات نفعت المجتمع المسلم بجمع عدد من أفراده على عمل أو أكثر من أعمال الخير.

ولكني وقد أوضحت فيما مضى أن منهاج الدعوة الأصيل في جزيرة العرب قد احتذى حذو منهاج الدعوة النبوي: القدوة الأولى والأخيرة لهذه الأمة، فإني مهتم هنا بإظهار مخالفة هذه الحركات الوافدة له وخطرها عليه وعلى حاضر ومستقبل الدعوة إلى الله على بصيرة بصفة عامة.

---

(١) أوثق دراسة كتبت عنها لمعرفته بلغة أهلها وخبرته بها.

جماعة التبليغ

المؤسس:

بدأ هذه الحركة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري الشيخ/ محمد إلياس بن محمد اسماعيل الكاندهلوي[1].

حفظ القرآن وقرأ الكتب الستة في الحديث على المنهج الديوبندي الحنفي مذهبا، الأشعري ـ الماتوريدي عقيدة.. الصوفي طريقة.

أخذ البيعة الصوفية على يد الشيخ /رشيد أحمد الكنكوهي ثم جددها بعد موت الشيخ /رشيد، على يد الشيخ /أحمد السهارنفوري الذي أجازه في مبايعة غيره على النهج الصوفي المعروف.

كان يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ /نور محمد البدايوني وفي المراقبة الجشتية عند قبر /عبدالقدوس الكنكوهي[2] الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود[3].

أقام ودَرَّس ودرس ومات في دلهي ـ الهند.

له من الولد: الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي الأمير الثاني للجماعة.. وبنت تزوجها الشيخ محمد زكريا مؤلف «تبليغي نصاب» ـ منهج الجماعة لغير العرب ـ[4].

ظروف نشأتها:

يرى الشيخ/ أبو الحسن الندوي أن الشيخ/ محمد الياس لجأ إلى هذه

---

(١) ولد عام ١٣٠٢هـ، وتوفي عام ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م.

(٢) جماعة التبليغ: ميان محمد أسلم، ص: ١٢ ـ ١٣.

(٣) الإمام السرهندي حياته وأعماله.. أبو الحسن الندوي، ص: ١١٨.

(٤) جماعة التبليغ ـ ميان محمد أسلم.. ص: ١٢ ـ ١٣.

الطريقة في الدعوة بعد أن أعيته السبل التقليدية في إصلاح أهل منطقته[1].

وينقل الشيخ ميان محمد أسلم عن «ملفوظات الياس» لمحمد منظور النعماني قول الشيخ/ محمد الياس نفسه: أنه «انكشف على هذه الطريقة بأن ألقى في روعه في المنام تفسير جديد لقوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم**﴾[2] يقتضي «الخروج» للدعوة إلى الله فإنها لا تتحقق بالإقامة في مكان واحد بدليل قوله: «أخرجت» وأن الإيمان يزداد بهذا الخروج بدليل ورود قوله: ﴿**تؤمنون بالله**﴾ بعد قوله: ﴿**أخرجت للناس**﴾ وبعد قوله: ﴿**تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ وأن معنى: ﴿**أمة**﴾ العرب. ومعنى ﴿**الناس**﴾ الأعاجم. أما العرب فقد قال الله في حقهم: ﴿**لست عليهم بمصيطر**﴾[3] وقال: ﴿**وما أنت عليهم بوكيل**﴾[4] وأن النية في الدعوة إصلاح النفس بدليل قوله: ﴿**تؤمنون**﴾ وقوله: ﴿**ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم**﴾ ولم يقل خيراً لكم»[5].

وينقل الشيخ /ميان محمد أسلم أيضًا عن كتاب: «الشيخ/ محمد الياس ودعوته الدينية» للشيخ/ أبي الحسن الندوي قول الشيخ /محمد الياس إنه أمر أثناء اقامته بالمدينة النبوية بالقيام بالتبليغ وقيل له «نستخدمك». وإنه كان يحس ثقلاً عند الذكر فشكى إلى شيخ طريقته رشيد أحمد. فارتعد الأخير وقال: شكا مثل هذا الشيخ /محمد قاسم إلى حاجي

---

(١) من رسالة للشيخ أبي الحسن الندوي كتبها للشيخ /عبدالعزيز بن باز تأييدًا للجماعة في ١٨/٥/١٤٠١هـ.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٣) سورة الغاشية، آية: ٢٢.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٠٧.

(٥) جماعة التبليغ.. ميان محمد أسلم.. ص: ١٤.

امداد الله[1].

ونقلاً عن «سوانح قاسمي»: أجاب حاجي امداد الله بأن «هذا فيضان النبوة على قلبك. وهذا الثقل هو ما كان يحسه النبي ﷺ وقت الوحي فيستخدمك الله بعمل كان يفعله الأنبياء»[2]!!.

أما أصول الجماعة الستة (أو الصفات الست) فلعل الشيخ/ محمد الياس اقتبسها من الحركة النورسية التي أسسها في تركيا الشيخ /محمد سعيد النورسي الكردي الملقب ببديع الزمان النورسي (١٢٩٣ - ١٣٧٩هـ) وقد تكون هذه العلاقة بين الحركتين سببًا لحرص جماعة التبليغ في العقود الأولى من وجودها على تسمية كل مركز لها إلا القليل: مسجد النور[3] وبين الحركتين تشابه في أكثر من ذلك.

أهدافها:

يتفق جميع التبليغيين على أن هدفهم: إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم بطريق تغيير البيئة.

وليس للحركة وثيقة مكتوبة تؤيد هذا أو تنفيه.. ولذلك اختلفت آراء الناس فيها بين مادح يرى أن هدف الشيخ/ محمد الياس من تأسيس حركته إثارة الشعور الديني لدى مسلمي القارة الهندية للبعد بهم عن خطر الردة في الجو الوثني المحيط بهم. وبين قادح يرى أنهم باطنية تبعًا لنشأتهم الصوفية (والصوفية عمومًا باطنية) مستدلاً على ذلك بتنويع منهجهم: رياض الصالحين (الصالح) للعرب وتبليغي نصاب (الفاسد) للعجم. وبالقبور في مسجدهم ومركزهم الرئيس في الهند والسودان وجوار مسجدهم ومركزهم

---

(١) جماعة التبليغ.. ميان محمد أسلم.. ص: ١٥.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٤٥.

الرئيس في رائي وند بالباكستان. وبموقفهم المخذل من الجهاد الأفغاني (بعد أن بطلت حجتهم بعدم قيام الجهاد بالسلاح) وصرف نصوص الجهاد في القرآن والحديث إلى الخروج التبليغي للدعوة.

تمويلها:

١ - تقوم الحركة (في أغلب أحوالها الفردية) على التمويل الذاتي حيث يقدم كل فرد من الخارجين لأمير جماعته ما يكفي مؤونة خروجه.

٢ - نقل الشيخ/ ميان محمد أسلم - رحمه الله - عن كتاب «مكالمة الصدرين» لحفظ الله السيوهاروي: - عضو سابق في البرلمان الهندي -: أن الحكومة الهندية البريطانية كانت تقدم معونة مالية لجماعة التبليغ! بواسطة الحاج /رشيد أحمد. ثم توقفت عن ذلك[1].

٣ - تمويل المراكز الرئيسة بمطابخها ورواتب أمرائها ومدارسها. وتمويل الاجتماعات العامة بما يكفي لاستئجار المكان والخيام (أحيانًا) وتقديم الطعام للضيوف الذين يبلغ عددهم المئات والآلاف سر مغلق يحتفظ به أمراء الجماعة من القارة الهندية ولا يعرف عنه الأمراء المحليون شيئًا!

ويظن بعض أفرادها أن مصدر التمويل تجار الجماعة أو بعض مؤيديها. ولكن هذا الظن يتناقض مع ما يذاع من رفض الجماعة للتبرعات وجمع الثروات والاشتغال بالتجارة عن الدعوة. ويتعارض مع دعوى الزهد والانقطاع لعمل الآخرة.

أمراؤها:

أميرها الأول: مؤسسها الشيخ /محمد الياس الكاندهلوي، وتقدم الكلام عنه.

---

(١) جماعة التبليغ.. ميان محمد أسلم.. ص: ١٥.

وأميرها الثاني: ابنه الشيخ /محمد يوسف الكاندهلوي تلقى منه البيعة الصوفية في حياته «نيابة عن رسول الله ﷺ»[1]. وألف كتاب «حياة الصحابة» للعرب من جماعة التبليغ. وخلف والده على إمارة الجماعة بعد موته.

ويزعم معاصروه «انتقال النسبة إليه» (حسب الاعتقاد الصوفي الهندي..) ويعني ذلك أن جميع صفات الوالد ومميزاته الدينية انتقلت إلى الولد بعد موت أبيه[2].

وأميرها الثالث: الشيخ /إنعام الحسن وهو الأمير الحالي للجماعة.

وحول الأمير عدد من قدماء الجماعة وأمرائها في القارة الهندية يشاطرونه الرأي والمحافظة على خط سير الحركة من التغيير والتبديل.

ومبلغهم جميعًا من العلم حفظ شيء من القرآن والحديث دون تمحيص بقصد التبرك أكثر من التدبر أو محاولة تصحيح العقيدة أو العبادة أو المنهج (فيما يظهر منهم).

أما الأمراء المحليون خارج المراكز الرئيسة الثلاثة (دلهي، ورائي وند، ودكا) فمهمتهم تنفيذية بحتة ويُختارون من أصول هندية أو تحت إشراف هندي من العوام الملتزمين بطاعة الأمير في دلهي ومنهج الجماعة. لضمان الثبات على الطريقة التبليغية والقبول والتسليم في كل حال ولكل أمر.

وتعيين الأمراء المحليين وعقد الاجتماعات العامة وكل شئون الجماعة الرئيسة تصدر من الأمير العام في دلهي وله الولاء التام والطاعة من الجميع.

منهجها:

لا يعرف عن الجماعة إصدار وثيقة واحدة عن منهجها. فهي لا

---

(١) جماعة التبليغ.. ميان محمد أسلم.. ص: ٢٤.

(٢) المصدر نفسه.. ص: ٢٤.

تستخدم نظم الإدارة الحديثة في تسيير شئونها، وإنما يتم التخطيط والتنفيذ بالطريقة البسيطة الأولى دون حاجة إلى الثقافة العالمية المستوردة.

ولا يظهر من منهجها للمشارك العادي في نشاطها إلا قراءة السور العشر الأخيرة من القرآن مع فاتحة الكتاب. والقراءة في كتاب «رياض الصالحين للنووي» (من الآيات والحديث الصحيح في فضائل الأعمال). وفي كتاب «حياة الصحابة للكاندهلوي» (من قصص عن الصحابة لا يثبت أكثرها) وهما للعرب خاصة.

وكتاب «تبليغي نصاب لمحمد زكريا» لغير العرب في فضائل الأعمال (ويقوم على القصة والحديث الضعيف والموضوع والخرافة والبدعة غالبًا ولا يخلو من الشرك). وسأعرض أمثلة قليلة من ذلك إن شاءالله.

يضاف إلى ذلك أصول الجماعة الستة. ويغلب عليها في الأعوام الأخيرة تسميتها بالصفات الست المختارة من صفات الصحابة. ويبدو أن قيادة الجماعة لجأت إلى هذا التغيير للتخلص من اتهامها باستبدال أصولها الستة بأركان الإسلام الخمسة.

والأصول الستة أو الصفات الست كما ترد في خروجهم:

١ - «تحقيق الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

٢ - «الصلاة ذات الخشوع والخضوع».

٣ - «العلم» (بالفضائل لا المسائل) «مع الذكر».

٤ - «اكرام المسلم».

٥ - «تصحيح النية».

٦ - «الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله» (على منهج التبليغ).

ولكل من هذه الأصول أو الصفات «مقصد» و«فضيلة» و«طريقة حصول»: محددة.

فمقصد «لا إله إلا الله» (على سبيل المثال): «إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله: أنه لا خالق إلا الله. ولا رازق إلا الله. ولا مدبّر إلا الله». وفضيلتها: قول الرسول ﷺ: «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة»[1] وطريقة الحصول عليها «ترديدها».

عقيدتها:

يمكن الحكم على منهجها والقائمين عليها وأكثر أتباعها من العجم بما يحكم به على مدرسة ديوبند، والديوبنديون في الهند: أحناف في المذهب الفقهي. أشعرية ماتوريدية في العقيدة. جشتية، نقشبندية، قادرية، سهروردية، في طريقة التصوف.

يصفهم بعض المحايدين من أهل الهند بأنهم وسط(*) بين القبوريين، وأهل الحديث.

ولعل هذا الوصف يصدق عليهم وعلى كثير من المسلمين إذ فشا في المتأخرين منهم الخلط بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة. وبين السنة والبدعة. وبين الولاء لكتاب الله وسنة رسوله والولاء للمناهج البشرية حتى

---

(١) حسن. أخرجه أحمد (٥/٢٣٣) وأبو داود (٣١١٦)، والحاكم (١/٣٥١، ٥٠٠) والطبراني في «الكبير» (٢٠/١١٢)، والخطيب في «تاريخه» (١٠/٣٣٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١/١٧١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. وأخرجه غيرهم وله طريق أخرىٰ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه، انظر: «الإرواء»: (٣/١٤٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه النووي في «المجموع» (٥/٩٩)، وابن حجر في «تخريج الأذكار» كما في «الفتوحات الربانية» (٤/١٠٩، ١١٠).

(*) قد ذكر الشيخ ـ حفظه الله ـ فيما تقدم وسيذكر فيما سيأتي قريباً: ما يدل على تعلقهم بالقبور، مما يجعلهم إلى الطرف الأول أقرب وبه أشبه.
وانظر كتاب المهند على المفند لخليل أحمد السهارنفوري.

لقد جمع أحد الكتاب الإسلاميين بين محمد بن عبدالوهاب وابن عربي في ذكر الدعاة المصلحين!!. وساوى آخر بين ابن تيمية والبنا في الاعتقاد والفقه ومنهج الدعوة!!.

هذه بعض نتائج الجهل والدعوة على غير بصيرة ومحاولة جمع «كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم» على غير معتقد صحيح ولا عبادة صحيحة ولا منهج شرعي.

وعلى سبيل المثال فإن كتاب تبليغي نصاب وهو الكتاب الوحيد لغير العرب في منهج جماعة التبليغ يضم إلى جانب الآية والحديث الصحيح والدعوة إلى الخير ما يأتي:

١ - الحث على السفر إلى المدينة النبوية بقصد زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج بدليل: «من حج ولم يزرني فقد جفاني»[١][٢].

٢ - الحث على التوجه لقبره ﷺ بالدعاء الآتي: «يا رسول الله أسألك الشفاعة»[٣].

٣ - صيغة السلام على العمرين رضي الله عنهما: «جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا»[٤].

٤ - أن النبي ﷺ أخرج يده من قبره ليتمكن الشيخ / أحمد الرفاعي (في

---

(١) تبليغي نصاب (فضائل الحج).. محمد زكريا، ص: ٩٨.

(٢) حديث: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» موضوع، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٤٨٠)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢١٧)، قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٦٥): «موضوع». وقال ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي» (ص ١١٧): «اعلم أن هذا الحديث منكر جدًا لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات».

(٣) تبليغي نصاب (فضائل الحج).. محمد زكريا، ص ١١٥.

(٤) المصدر السابق. ص: ١١٧.

القرن السادس الهجري) من تقبيلها على مرأى من تسعين ألف مسلم[1].

٥ ـ أن الكعبة تذهب إلى بعض الصالحين في أماكنهم[2] (*).

٦ ـ صيغة الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك[3].

(١) تبليغي نصاب (فضائل الحج). . محمد زكريا، ص: ١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٨٨.

(٣) المصدر نفسه: (فضائل درود شريف) ـ محمد زكريا ـ ص: ٦٥.

(*) هذا وماقبله ومابعده من عظيم كذب أهل البدع وافترائهم على الله؛ قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في «الحكم الجديرة بالإذاعة»: (٣٣) «. . . وأهل الأهواء والبدع كلهم مفترون على الله، وبدعتهم تتغلظ بحسب كثرة افترائهم عليه. . . فمن قال على الله مالايعلم فقد افترى عليه الكذب. . . وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾: [سورة النور، الآية: ٦٣]. قال سفيان: «الفتنة أن يطبع الله على قلوبهم». فلهذا تغلظت عقوبة المبتدع على عقوبة العاصي لأن المبتدع مفتر على الله مخالف لأمر رسوله لأجل هواه».

ويقول الشيخ الإمام المجدد: محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وهو يتكلم عن منهج السلف: (أهل السنة والجماعة)، مع أهل البدع: «. . .لكنهم شددوا في ذلك وحذروا منه (الابتداع) لأمرين:

الأول غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجل من الكبائر، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون أهل الكبائر. . .

الثاني: أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد في كثير من أهل البدع». مجموعة مؤلفات الشيخ ـ العقيدة ـ (١/ ٣١٥).

ومثال آخر: الحجاب المتداول في مراكز جماعة التبليغ في القارة الهندية يجمع بين المعوذتين واسم الله الأعظم وأرقام ٢ و٤ و٦ و٨ مكررة في ١٦ مربعًا وحولها بعض الرموز الغامضة.

تنظيمها:

١ - المركز الرئيس موجود في حي نظام الدين (القبوري) بدلهي من الهند يتلوه في الأهمية مركز رائي وند من الباكستان ومركز دكا من بنكلاديش.
وفي كل دولة (تعمل فيها الجماعة علنًا) مركز رئيس تتبعه مراكز فرعية في المدن والقرى الكبيرة حسب الحاجة والقدرة.
وعلى كل مركز أمير يعود بولائه إلى الأمير العام في دلهي.

٢ - جميع المراكز تحتل المساجد في الأحياء الفقيرة.

٣ - لا يوجد للجماعة نظام مكتوب ظاهر، ولا سجل ثابت ولا رسم للعضوية، ولا ميزانية عامة، ولا جهاز إداري بالمعنى العصري استغناءً بما يسد الحاجة عن التقليد الغربي.

٤ - على كل فرد في الجماعة التفرغ للخروج مع الجماعة ثلاثة أيام في الشهر وأربعين يومًا في السنة وأربعة أشهر في العمر مرة على الأقل.

٥ - على كل فرد الالتزام بطاعة الأمير. والاشتراك في أعمال الدعوة الجماعية والفردية. والاشتغال أثناء الخروج بالدعوة والعبادة وتعلم فضائل الأعمال وتعليمها وخدمة نفسه وغيره حسب الترتيب الذي تقسم به الأعمال على الخارجين.
وعليه أن يتجنب الجدال والخوض في الخلافات الدينية والحزبية والسياسية، وعليه أن يقلل من الكلام والطعام والمنام ووقت قضاء الحاجة. وألا يتدخل فيما لا يعنيه.

٦ - موضوع الدعوة الملزم للجميع في كل مكان وكل زمان: بيان عظمة الله والتحذير من الانشغال بالدنيا وترقيق القلوب بأسلوب القاص.

وطلب الخروج لتغيير البيئة بمعنى نقل المسلم من السوق إلى المسجد ومن بلده إلى بلد آخر.

ويتم الكلام عن كل ذلك في إطار تعداد الأصول الستة أو الصفات الست التي تقدمت الإشارة إليها.

٧ ـ المسجد هو المكان الرئيس للدعوة بالموعظة العامة.

٨ ـ ويتم التمهيد لها بزيارة الناس في بيوتهم ومتاجرهم ونواديهم وأماكن تجمعاتهم في إطار ما يعرف عند أفراد الجماعة بالزيارة الخصوصية والجولة العمومية.

٩ ـ وعلى كل فرد (في غير وقت خروجه) شغل جزء من وقته يوميًا في حلقة المسجد وحلقة البيت، والزيارات الخصوصية ومناصرة جماعته.

وأسبوعيًا في جولة تبليغية في حيه، وجولة تبليغية ثانية في حي آخر، وحضور الاجتماع الأسبوعي في مركز الجماعة، والمبيت فيه، وحضور جلسة الشورى الأسبوعية.

كما أن عليه حضور الاجتماعات الدورية التي يتم عقدها بين وقت وآخر في منطقته وعند الاستطاعة خارجها.

جماعة الاخوان المسلمين

المؤسس:

الشيخ / حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا[1]، تلقى تعليمه في المدارس الدينية والاعدادية ودور المعلمين وتخّرج من دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٧م.

وأثناء عمله في التدريس بالاسماعيلية بدأ تكوين الجماعة مع عدد من زملائه عام ١٩٢٨م في نهاية عام ١٣٤٧هـ.

وفي عام ١٩٣٢م انتقلت الحركة إلى القاهرة واستقر فيها مركزها العام ومرشدها العام حتى اليوم.

بدأ اهتمام الشيخ حسن بالدعوة مبكرًا[2] وتربى على الطريقة الصوفية «الحصافية» وأخذ بيعتها على يد الشيخ / بسيوني العبد ثم على يد الشيخ /عبدالوهاب الحصافي نائب رئيس الطريقة وواظب على حضرتها ووردها والخروج في موكبها في عيد المولد واستمر على ذلك إلى ما بعد انتقاله إلى دار العلوم كما تبين من كتابه: «مذكرات الدعوة والداعية، ص: ٩ ـ ٦٢» بل إلى آخر حياته كما يقول الشيخ /أبو الحسن الندوي في كتابه: «التفسير السياسي للإسلام: ١٣٨ ـ ١٣٩». وكان إعجابه ومواظبته على وردها المعروف «بالوظيفة الرزوقية» صباحًا ومساءً تبعًا لاتجاه والده ـ رحمه الله ـ.

يقول الشيخ / حسن البنا ـ رحمه الله ـ : «وزادني بها إعجابًا أن الوالد قد وضع عليها تعليقًا لطيفًا جاء فيه بأدلة صيغها جميعًا تقريبًا من الآحاديث

---

(١) ولد عام ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م، وتوفي عام ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص: ٥ ـ ٧.

الصحيحة! وسمى هذه الرسالة: «تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الرزوقية»[1].

ويقول الشيخ /حسن عن شيخ الطريقة حسنين الحصاف: «وكان أعظم ما أخذ بمجامع قلبي وملك علي لبّي من سيرته رضي الله عنه شدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[2].

ولم يدر بخلد الشيخ ولا المريد أن تكوين طريقة صوفية خروج عن طريق محمد ﷺ وصحبه. ومنكر يجب تغييره!.

لم يترك أثرًا علميًّا يتجاوز مجموعة رسائله ومذكراته ولكنه استثمر ما حصل عليه من معلومات شرعية استثمارًا طيبًا في حدود قدرته وظروف تربيته.

وانتهت حياته غيلة في القاهرة عام (١٩٤٩م) ـ رحمه الله ـ.

الجماعة في حياته:

بدأت الجماعة ببضعة رجال في الاسماعيلية ثم انتشرت بعد انتقالها إلى القاهرة في مختلف أنحاء مصر.

وكان هدفها الأدنى: إصلاح المجتمع المسلم في مصر.

وكان هدفها الأقصى: إصلاح المجتمع المسلم في كل مكان[3].

وبرزت في طريق التكوين والإصلاح الملاحظات التالية:

أ ـ أرادت الحركة أن تجتذب جميع المسلمين في مصر على اختلاف مناهجهم بين السلفية والصوفية فعرفت نفسها بأنها «دعوة سلفية» و«طريقة سنية» و«حقيقة صوفية»[4].

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية.. حسن البنا.. ص: ١٠.

(٢) المصدر نفسه ص١٠ ـ ١١.

(٣) مجموعة رسائل حسن البنا، ص: ٦٢.

(٤) المصدر السابق، ص: ١٥٦.

وأراد ت أن تجمع في عضويتها بين طالب الدين والدنيا فأضافت أنها «هيئة سياسية» و«جماعة رياضية» و«رابطة علمية ثقافية» و«شركة اقتصادية» و«فكرة اجتماعية»[1].

ولتحقيق شمولية الحركة لجميع الاتجاهات الفكرية المصرية في ذلك الوقت أوسعت مكانًا للفكرة المصرية أو القومية. وللعروبة. وللفكرة الشرقية والعالمية في ظل الحكم الإسلامي[2].

ب ـ حددت لنفسها هدفين أساسين:

١ ـ أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي.

٢ ـ أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي[3].

جـ ـ ولأن الحكومة الإسلامية من أهدافها الأساسية، فإن وجدت «فبها» وإلا فستعمل لاستخلاصها من أيدي أي حكومة لا تنفذ أمر الله. ولكنها لن تتقدم لمهمة الحكم قبل أن تنتشر مباديء الإخوان المسلمين وتسود. ويتعلم الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة[4].

د ـ والقوة العلمية وسيلة أخيرة لتحقيق ذلك بعد أن تتوفر أسبابها: الإيمان ثم الوحدة، ثم السلاح[5].

هـ ـ وقد طغت شخصية المؤسس على المؤسسة فلم يعد من السهل تمييز أحدهما عن الآخر.

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا. ص: ١٥٦ـ١٥٧.

(٢) المصدر نفسه ص: ١١٢ ـ ١١٤.

(٣) المصدر نفسه ص: ١٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص: ١٧٠ـ١٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص: ١٦٩ ـ ١٧٠.

جماعة الاخوان المسلمين هي حسن البنا بحدود علمه وفكره واتجاهاته وأهدافه وتنظيمه. وبالتناقض بين الفكرة والفكرة. وبين الفكرة والتطبيق. وصدق الله: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً**﴾.[1]

١ ـ يقول ـ رحمه الله ـ: «إننا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة في شمالنا وعمل السلف الصالح من أبناء هذه الأمة قدوة لنا»[2].

ويقول: «وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن الإخوان:

١ ـ دعوة سلفية لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

٢ ـ وطريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً»[3].

ويقول: «وكل بدعة في دين الله لا أصل لها استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها»[4].

ويقول: «ولكن الاستعانة بالمقبورين أيًا كانوا ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها واضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ولا نتأول لذلك سدًا للذريعة»![5].

٢ ـ وفي الجانب المضاد. يقول ـ رحمه الله ـ: «ونظام الدعوة في هذه المرحلة

---

(١) سورة النساء، آية (٨٢).

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا، ص: ٣٥.

(٣) المصدر نفسه ص: ١٥٦.

(٤) المصدر نفسه ص: ١٧٠.

(٥) المصدر نفسه ص: ١٧٠.

(مرحلة التكوين) صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية. وشعار هاتين الناحيتين أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج»[1].

ويقول: «والبدعة الإضافية والتركية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي لكل فيه رأيه. والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي وليس من مسائل العقيدة»![2].

ويقول عن مذهب السلف في صفات الله: «فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب.. الخ. وكل ذلك بمعان لا ندركها![3].

ومع أنه رحمه الله تطرق إلى تفاصيل جزئية صغيرة في برنامجه العملي لاصلاح المجتمع مثل: «تنظيم المصايف» و«توحيد الزي»[4]، وأحصى واجبات الأخ المسلم بناء على بيعته الاخوانية وعددها: ٣٨ واجبًا ومن بينها: «عدم الإسراف في قهوة البن والشاي ونحوها من المشروبات المنبهة»[5].

لم يورد أي إشارة تتعلق بتصحيح العقيدة والعبادة علمًا وعملاً ولا إزالة الأوثان (الأضرحة) التي بليت بها البلاد وبنيت عليها المساجد ولا الدعوة إلى السنة ولا إنكار البدع بين هذه الواجبات التطبيقية.

بل وردت توجيهات إلى الالتزام ببعض البدع مثل: الذكر القلبي

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا، ص: ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه ص: ٣٢٥.

(٤) المصدر نفسه ص: ٧٦ ـ ٧٧.

(٥) المصدر نفسه ص: ٢٧٧.

والاكثار منه[1]. وورد الدعاء[2]. وورد الرابطة[3]. وورد المحاسبة[4]. والاحتفال بالذكريات الإسلامية [5].

كل هذا.. (وأهم منه: مخالفة ماشرعه الله لجميع رسله وهم قدوة الدعاة إلى سبيله في إهمال البدء بتوحيد العبادة لله والتركيز عليه في جميع مراحل الدعوة والنهي عن الشرك في العبادة والابتداع فيها) لا يؤيد دعوى «العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله».. ولا على «الاقتداء بالسلف الصالح من أبناء هذه الأمة».. نظريًا ولا عمليًّا.

وبدأت حياة حسن البنا الإخوانية عام: **١٩٢٨**م وانتهت عام: **١٩٤٩**م دون محاولة ظاهرة لتغيير البدع الشركية والأصيلة التي أوضح ـ غفر الله له وعفا عنه ـ وجوب محاربتها.. لا باليد ولا باللسان؛ وعلم القلب عند الله.. وسارت الحركة من بعده على النهج المعروف: إنكار على الحاكم وسكوت عن الرعية.. اهتمام بالقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة وإهمال للقضايا التي خلق الله لأجلها الخلق وأرسل من أجلها الرسل وتعني كل فرد في الحياة الدنيا وفي الآخرة.. إثارة شباب المساجد على الحكام وبالتالي إثارة العداء بين الحاكم والمحكوم المتدين في سلسلة لا تنتهي من الثورة والبطش لا يصلح بها حال المجتمع المسلم المشغول بذلك عن إصلاح معتقده وعبادته ووقف الانحدار في تدينه إلى حال تشبه حال اليهود والنصارى والمشركين من وجوه.

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا، ص: ٢٨٠.

(٢، ٣، ٤) المصدر نفسه ص: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٥) المصدر نفسه ص: ١٢٣.

أ ـ لعل موت حسن البنا ـ رحمه الله ـ كان سببًا في لفت انتباه سيد قطب ـ رحمه الله ـ إلى الحركة والتحاقه بها وبذل وقته وقلمه وأخيرًا نفسه تحت مظلتها.

وقد أدرك ـ رحمه الله ـ الخطأ الأساس في الحركة وحاول تصحيح منهجها بتوجيهه إلى ما وجه الله إليه جميع رسله: العقيدة أولاً قبل الحاكمية.. وقبل التثقيف.. وقبل المشاريع الاجتماعية.. بل وقبل كل شيء.

فهو يقول: «الحركات الإسلامية تشغل نفسها بالاستغراق في الحركات السياسية المحدودة كمحاربة معاهدة أو اتفاقية وكمحاربة حزب أو تأليب خصم في الانتخابات عليه. كما أنها تشغل نفسها بمطالبة الحكومات بتطبيق النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية بينما المجتمعات ذاتها قد بعدت عن فهم مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول والغيرة عليها وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية»[1].

ويقول: «هذا الظرف كان يحتم عليّ أن أبدأ مع كل شاب وأسير ببطء وحذر من ضرورة فهم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا قبل البحث عن تفصيلات النظام والتشريع الإسلامي، وضرورة عدم إنفاق الجهد في الحركات السياسية المحلية الحاضرة في البلاد الإسلامية للتوفر على التربية الإسلامية الصحيحة لأكبر عدد ممكن، وبعد ذلك تجيء الخطوات التالية بطبيعتها بحكم اقتناع وتربية قاعدة في المجتمع ذاته لأن المجتمعات البشرية اليوم ـ بما فيها المجتمعات في البلاد الإسلامية ـ قد صارت إلى حالة مشابهة

(١) لماذا أعدموني.. سيد قطب، ص: ٢٩.

كثيراً أو مماثلة لحالة المجتمعات الجاهلية يوم جاءها الإسلام، فبدأ معها من العقيدة والخلق لا من الشريعة والنظام، واليوم يجب أن تبدأ الحركة والدعوة من نفس النقطة التي بدأ فيها الإسلام وأن تسير في خطوات مشابهة مع مراعاة بعض الظروف المغايرة»[1].

كانت فترة علاقته القصيرة بجماعة الإخوان المسلمين ومضة نور لم تتكرر ولم تستفد منها الجماعة في تصحيح اتجاهها.. وحال بينه وبين ما أراد أمر من الله هو الموت، وأمر من الشيطان هو تعصب بعض قادة الحركة الذين قال لسان حالهم: ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾[2].

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ: «فبعضهم أخذ يتحمس لهذا الاتجاه من التفكير ويطلب منه المزيد، وبعضهم أخذ يتحمس ضده بشدة باعتبار أن فيه مخالفة للخط الحركي الذي سارت عليه الجماعة من قبل وتخطئة لها في بعض تحركاتها، وباعتبار آخر وهو أنه صادر عن جهة غير شرعية بالنسبة لهم»[3] أي ليست قيادية.

وبموت سيد قطب ـ رحمه الله ـ ماتت المحاولة الوحيدة لتصحيح الحركة من داخلها.. ووجد من بعده (ممن أدركوا خطأ اتجاه الحركة من أفرادها) ألّا بد من الانفصال عنها بحركات جديدة لأن الحركة الأم غير قابلة للإصلاح.

ب ـ وتردت الحركة أكثر فأكثر إلى محاولات متتابعة للإبقاء على وجودها بركوب موجات الأحداث السياسية الجارية: الاحتلال.. القتال.. مناهضة الحكام.. الانتخابات.. الثورة الإسلامية في إيران..

---

(١) لماذا أعدموني.. سيد قطب، ص: ٣٢-٣٤.

(٢) سورة الزخرف آية: , ٢٣.

(٣) لماذا أعدموني ص: ٣٤.

الغـزو الـروسي لأفغـانستـان . . ثورة الحجـارة في فلسطين . . وبمحاولة الاستئثـار بالغنـائم البـاردة: المؤسسـات العـامـة والخـاصة . . الوظائف الرسمية . . تبرعات المحسنين لهذا الغرض أو ذاك . . وباستغلال الفرص والمناسبات والحركات السياسية والدينية دون التفات ظاهر للحق والمصلحة العامة والولاء والبراء والشرع عامة .

وفي هذا الاتجاه والت الجماعة حكومات وأحزابًا . . وعادت حكومات وأحزابًا كلها تسير على نهج واحد . . وسعت إلى الاشتراك في ممارسات يرتبط وجودها بالتحذير منها .

يقول محمد قطب (وهو معروف بموالاته للجماعة وإن لم يكن عضوًا فيها): « . . . حين تقوم جماعة من الجماعات بالتحالف مع الشيطان متمثلاً في أحزاب تنكر شريعة الله وترفض اعتبارها ملزمة للناس في العصر الحاضر ولا تعتبر الدين ـ أي الإسلام ـ مقومًا من مقومات فكرها وتضع بدلاً منه الفكـر القومي العربي الاشتراكي ثم تلزم أعضاءها بالسمع والطاعة لهذا العمل أو تهددهم بالفصل إن عارضوا . . »[1] .

ويقول: «فكيف يجوز للمسلم الذي يأمره دينه بالتحاكم إلى شريعة الله وحدها أن يشارك في المجلس الذي يشرع بغير ما أنزل الله فضلاً عن أن يقسم يمين الولاء له ويتعهد بالمحافظة عليه وعلى الدستور الذي ينبثق عنه»[2] .

ويقول: «إننا نقول للجماهير في كل مناسبة إن الحكم بغير ما أنزل الله باطل ولا شرعية إلا للحكم بشريعة الله ثم تنظر الجماهير فترانا قد شاركنا

---

(١) واقعنا المعاصر . . محمد قطب . ص: ٥٠٠ .

(٢) المصدر السابق، ص: ٤٦٣ .

فيما ندعوها هي لعدم المشاركة فيه»[1] (*)

جـ ـ وليت الحـركة تستفيد من تجاربها وفشلها المتكرر وتدرك الخطأ الذي تقع فيه وأثره السيء على أفرادها وعلى الحركة الدينية عامة.

ولكنها للأسف تسير في دوامة روتينية قاتلة، يظهر ـ مثلاً ـ نشاط ديني طاريء ويتجه الناس إلى عمارة بيوت الله بالطاعة وتكثر المدارس والمراكز الـدينية ويقبـل المسلمـون على فعل الخير. . وتأتي الحركة لاستغلال هذا الاتجـاه في تنفيذ أهـدافها وأهمها السلطة. . وتنهض الحكومة للدفاع عن سلطتهـا ويقتل من يقتل ويسجن من يسجن ويهرب من يهرب من أفراد الحـركـة ومن غيرهم. . ويضعف النشاط الديني وتفقد الثقة بين الحاكم والمتدينين من رعيته ويتوجس كل منهما الشر في الآخر. . ويحاول أن يتقيه بكل الوسائل.

وتمر فترة من الزمن تهدأ فيها الخواطر وتبدأ المياه في العودة إلى مجاريها فيعـود المسلم إلى المسجد والمدرسة الدينية وإلى مختلف أعمال الخير ويولد نشاط ديني جديد فتأتي الحركة لاستغلاله وتتكرر المشاهد مرة تلو الأخرى.

يقـول فتحي يكن رئيس الحـركـة في لبنان: «منذ ربع قرن والحركة الإسلامية الحديثة تعيش محناً ضارية تقدم فيها الشهيد تلو الشهيد وتبذل الثمن غاليًا من وجودها وحياتها دون أن يكون لها من ذلك أدنى مردود» ثم: «والحـركة الإسلامية بالرغم من كل هذا لا يزال أسلوبها في العمل نفس الأسلوب الـذي مارسته في ظل أوضاع غدت في خبر كان. . بل وغدت

---

(١) واقعنا المعاصر. . محمد قطب، ص: ٤٦٤.

* قال غازي التوبة، في «الفكر الإسلامي المعاصر»: (٢٢١): «. . . أعطت ـ دعوة البنا ـ ثماراً ضخمة في مجال الفكر: فقد استوى الفكر الإسلامي، وأخذ امتداده الأعظم على يدي: سيد قطب، ومحمد قطب. . .».

والشيخ: هنـا ينقل عن: سيد قطب، ومحمد قطب، ولا يخفى أن ثمة بعض =

ممارستها له اليوم، وفي أعقاب التحول الجذري الذي شهدته المنطقة، ضربًا من الانتحار وجريمة لا يجوز السكوت عنها»[1].

ومع صدق هذه الملاحظة فلم تنتبه الحركة، ولم ينتبه ممثلها في لبنان إلى أساس المشكلة، وهو: الانحراف عن منهاج النبوة في الدعوة.. ولا إلى علاجها.. وهو الرجوع إليه.. الدعوة إلى الله عبادة ولها منهاج شرعي لا يتغير بتغير الظروف والأحوال، ولا دخل للفكر البشري في توجيهه.. ولا يحكم عليه بالنتائج.. فإن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد.. ويأتي النبي ومعه من العالمين مالا يحصيه إلا الله(*) ومنهجهما واحد لم يغيره مرّ

= تفاوت بين الأخوين؛ إلا أن محمداً ـ وإن لم يكن عضواً في الحزب (كحال سيد) ـ فإنه على صلة خاصة ووثيقة بمنهج سيد؛ لكن ببعض تنظيم، وتفصيل، وتعديل، ومفارقات أيضاً؛

وعلى هذا يقوم التنظيم القطبي، والقطبي: السروري، الذي انتشر اخيراً وتوغل (الآن) كثيراً في الجزيرة العربية!

ومانقله الشيخ: ـ حفظه الله ـ عنهما من محاولة تقويم وتصحيح؛ في إطار الفكر العام والولاء للحزب؛ على أنه اتجاه سليم إلى تحقيق الهدف المنشود له: (إيجاد الخلافة الإسلامية)؛

هو ـ للأسف ـ انحراف عن القصد وجمود على غير الواقعية في دعوة: «الاخوان»؛ والتي انطلقت بعيداً عن القاعدة الأولى: قاعدة الجماعة في الإسلام:

(الانضمام إلى الطائفة القائمة أصلاً، والتي كتب لها البقاء، والاستمرار والنصر؛ حتى قيام الساعة)،

وابتدعت: تاريخاً ومنهجاً وسلوكاً ـ في الدعوة وفهم الإسلام ـ خاصاً بها. زاعمة أنه هو الإسلام، وأنها به قد استحقت أن تكون جماعة المسلمين دون سواها!؛

وهل يقوم بنيان في الهواء أو على الأماني والخيال؟!!!

(١) مشكلات الدعوة والداعية.. فتحي يكن.. مقدمة الطبعة الثانية.

(*) ويدل له مارواه البخاري: (١١/٤٠٥ ـ مع الفتح)، ومسلم: (١/١٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

القرون والأجيال ولا القبول والرفض.

د ـ وللنقص الذي تعانيه الحركة في العلماء والعلوم الشرعية ومنهاج السنة انزلقت في اتجاهين:

١ ـ استحداث اصطلاحات لغوية جديدة تحاول بها ستر فقرها في هذا الأمر الذي لا تصح دعوة إلى الله بدونه: «الفكر الإسلامي» و«الثقافة الإسلامية» عوضًا عن العلم الشرعي.. و«المثقف» و«المفكر» و«الكاتب الإسلامي» عوضًا عن العالم الشرعي.. و«أسلمة الثقافة العلمانية» عوضًا عن غزوها بشريعة الله وسنة نبيه ﷺ.

ونتيجة لذلك بدأ العلم الشرعي يفقد مكانه في المساجد والمدارس ويشغل فراغه بذواقة من «التربية الإسلامية» لا تسمن ولا تغني من جوع.

وبدأ العالم الشرعي يخلي مكانه في ميدان الدعوة إلى الله للكاتب والشاعر «الإسلامي» لتتحول الدعوة إلى خطب رنانة تهاجم أهدافًا خيالية أو ثانوية الأهمية تشغل المسلمين عن الأهداف الحقيقية البالغة الأهمية في دنياهم وأخراهم من عقيدة صافية وعبادة صالحة.

وطغى على الأمة طوفان من «الفكر الإسلامي» يعتمد على العقل المثقف أكثر مما يعتمد على أصول ومصادر الشريعة الثابتة من الكتاب والسنة وفقه الأئمة.

ووصْف الله جل جلاله: «بالقيادة العليا» والقرآن الكريم «بالايقاع الموسيقي، والتصوير الفني» ووصف الرسول ﷺ بالعبقرية وربط الشرع بالفكر.

٢ ـ قبول كل ما من شأنه تكثير عدد الجماعة وعدّتها وتحقيق انتشارها وبلوغ أهدافها ولو أدى ذلك إلى التناقض الظاهر في الأقوال والأعمال بين موالاة حكومة ومعاداة أخرى تسلك المذهب الفكري الإلحادي نفسه..

ومناصرة حكومة ومحاربة أخرى تماثلها في المنهج السياسي.. ودخول الانتخابات تحت مظلة حزب علماني ضد أحزاب علمانية أخرى.

وقد بلغ هذا الانحراف بالجماعة إلى إفساح المجال لدعاة التصوف للوصول إلى قيادة الحركة وتوجيهها وأقرب مثال على ذلك: الشيخ سعيد حوّى وكتابه: «تربيتنا الروحية» الذي أصبح واحدًا من أهم قادة ومراجع ومناهج التربية لدى الجماعة!!، وفي هذا الكتاب يؤكد المؤلف أنه تتلمذ في باب التصوف على مشايخ الصوفية في عصره حتى بلغ درجة المشيخة[1].

وأنه يندر أن يجد كمالاً في النفس أو إحسانًا في السلوك أو قدرة في التعامل إلا إذا وجد تربية صوفية صافية[*] لأن الصوفية هم الذين ورثوا عن الرسول ﷺ تربية النفس.. فمالم يأخذ الإنسان عنهم تبقى نفسه بعيدة عن الحال النبوية[2].. وإن علم التصوف مكمل للعقائد والأحكام الشرعية[3].. وإن القفزة العالية نحو معرفة الله تتحقق بالذكر بالاسم المفرد: الله.. الله[4].. وإن ما يجري على يدي أبناء الطريقة الرفاعية (من سحر وشعوذة ومخرقة) من أعظم فضل الله على الأمة وتصديق لمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء»[5]!!!.

ولقد تنبه سيد قطب ـ رحمه الله ـ لهذا الانحراف ونبه إليه وحذّر منه قائلاً:

---

(١) تربيتنا الروحية.. سعيد حوي.. ص: ١٦.

(*) وقد نص على هذا المعنى: حسن البنا، انظر مذكرات الدعوة والداعية ص: ٢١.

(٢) تربيتنا الروحية.. سعيد حوي.. ص: ٢١.

(٣) المصدر نفسه ص: ٦٤، ٦٨.

(٤) المصدر نفسه ص: ١١٥.

(٥) المصدر نفسه ص: ٢١٨.

«ولقد تدفع الحماسة والحرارة أصحاب الدعوات ـ بعد الرسل ـ والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها. . تدفعهم إلى استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر بالإغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس أصيلاً فيها، ومجاراتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها.

ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة، ولا مع منهج الدعوة المستقيم، وذلك حرصًا على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها، واجتهادًا في تحقيق «مصلحة الدعوة».

ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير، أما النتائج فهي غيب لا يعلمه إلا الله، فلا يجوز أن يحسب حملة الدعوة حساب هذه النتائج، إنما يجب أن يمضوا على نهج الدعوة الواضح الصريح الدقيق، وأن يدعوا نتائج هذه الاستقامة لله، ولن تكون إلا خيرًا في نهاية المطاف»[1].

ثم يقول: « إن كلمة «مصلحة الدعوة» يجب أن ترتفع من قاموس أصحاب الدعوات، لأنها مزلة ومدخل للشيطان يأتيهم منه حين يعز عليه أن يأتيهم من ناحية مصلحة الأشخاص! ولقد تتحول «مصلحة الدعوة» إلى صنم يتعبده أصحاب الدعوة وينسون معه منهج الدعوة الأصيل!»[2].

وبما أن منهج «الدعوة الأصيل» هو منهاج النبوة وحده فإن من الواضح أن حركة الإخوان المسلمين مثل أغلبية الحركات الإسلامية قد نسيت هذا المنهج أو جهلته أو تنازلت عنه «بقصد استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر».

---

(١) في ظلال القرآن . . سيد قطب. . ص: ٢٤٣٥ عند تفسير الآيات (٤٢ ـ ٥٧)، من سورة الحج.

(٢) المرجع السابق ص: ٢٤٣٥.

وإذا كان الانحـراف في حركـة الإخوان قد بدأ بالخلط بين السلفية والسنية والصوفية وفرض الطاعة لغير المعصوم «من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج» في فكر المرشد العام الأول حسن البنا ـ رحمه الله ـ . . ـ كما قدمنا ـ فقد تطور حتى بلغ في فكر المرشد العام الثالث عمر التلمساني إلى أن يؤكد في مؤلفه «شهيد المحراب» ص ١٩٧، ٢٠٢ أنه: «لا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الـطاهـرة والدعاء فيها عند الشدائد». . «ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم، ولئن كان شعـوري الغـامـر بالأنس والبهجـة في زياراتهم(*) بما لا يخل بعقيدة التوحيد فإني لا أروج لاتجاه بذاته فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق»!!!

ألا يخلّ بعقيدة التوحيد اللجوء إلى قبر البدوي المتخد مسجدًا والدعاء فيه عند الشدائد والتعلق به وإحالة أمر العبادة إلى التذوق؟!!

(*) هذا التعلق ونحـوه، والـرحلة للزيارة، كان يفعله حسن البنـا، مذكرات الدعوة والداعية ص: ٢٤ ـ ٢٥.

خاتمة

يقول الله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**﴾(١).

﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً**﴾(٢).

ويقول الرسول ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصينا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٣). (*)

---

(١) سورة آل عمران آية: ٦٤.

(٢) سورة النساء آية: ٥٩.

(٣) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه أبو داود (٥/١٣) في كتاب السنة باب لزوم السنة. والترمذي (٥/٤٤) في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وابن ماجة (١/١٥) في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، وأحمد في المسند (٤/١٢٦ - ١٢٧)، والدارمي في سننه (١/٤٣ - ٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٧ - ١٩، ٢١، ٢٧، ٢٩ - ٣٠)، وابن حبان (١/١٠٤ ترتيب بلبان)، والحاكم في المستدرك (١/٩٥ - ٩٧)، وأخرجه غيرهم. =

وقال: (. . من مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية)[1].

وإذا لم يكن للمسلمين (في وقت من الأوقات) جماعة ولا إمام فليس للمسلم إلا أن يلتزم بأمر النبي ﷺ: (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس لأحد أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه».

«ومن مال مع صاحبه (سواء كان الحق له أو عليه) فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله».

«ولا يشد وسطه لا لمعلمه ولا لغير معلمه فإن شد الوسط لشخص معين وانتسابه إليه من بدع الجاهلية».

«فإن كان المقصود بهذا الشد والانتماء التعاون على البر والتقوى فهذا قد أمر الله به ورسوله (له ولغيره) بدون هذا الشد، وإن كان المقصود التعاون على الاثم والعدوان فهذا قد حرمه الله ورسوله».

«وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى لم يكن أحد مع أحد في كل شيء، بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة

= وقد قال فيه الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وصححه الألباني في بعض كتبه وتحقيقاته. انظر الصحيحة: (٢/٦٤٧) وتخريج السنة لابن أبي عاصم كما تقدم، وصححه جمع غير هؤلاء، وأقوى طرق الحديث طريق ابن ماجة، وهي عن يحيى بن أبي المطاع؛ وانظر بحثنا المفرد في تخريج هذا الحديث.

(*) وعند النسائي: (٣/١٨٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات: (ص ٨٢) ـ وسنده صحيح ـ: «وكل ضلالة في النار»، وتقدم في (ص: ٣٨).

(١) أخرجه مسلم (٣/١٤٧٦، ١٤٧٧) في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن: (ح: ١٨٤٧) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

الله ورسوله ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله»[1].

هذا هو صراط الله وسنة رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين: أهل السنة والجماعة.

فليكن ولاؤنا وانتماؤنا وانتسابنا وطاعتنا لله ولرسوله ولأولي الأمر من المسلمين(*) . . ولنحافظ على الجماعة «فإن يد الله مع الجماعة»(*).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ ابن قاسم، ص: ١٦ ـ ١٨ ج٢٨.

(*) قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم** . . .﴾، سورة النساء، الآية: ٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «. . .**من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع** . .». رواه مسلم (١٢/٢٣٣ ـ مع النووي) في كتاب: الإمارة؛

وقال: «**من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**». رواه البخاري (١٣/٥ ـ مع الفتح)، ومسلم: (١٢/٢٤٠ ـ مع النووي) . . الإمارة.

قال: الحافظ ابن حجر: «فإنه من خرج من السلطان» أي من طاعة السلطان . . ، وقوله «شبراً» كناية عن معصية السلطان ومحاربته، ثم قال: قال: ابن أبي جمرة: «المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير، ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق».

وقال ـ ﷺ ـ: «**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له** . .» رواه مسلم: (١٢/٢٤٠ ـ مع النووي) . . : الإمارة.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «لاحجة له»، «في فعله، ولا عذر له ينفعه».

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «إمام أهل السنة» ـ رحمه الله ـ في كتابه: «أصول السنة» (١٧، ٤٢)مانصه: «. . من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة ـ لم يقبلها ويؤمن بها ـ لم يكن من أهلها»، ثم قال ـ فيما عدده منها: «السمع والطاعة للأئمة . . البر والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن عَلِيَهم بالسيف حتى صار خليفة . . ليس لأحد أن يطعن عليهم ولاينازعهم».

وقال أيضًا (كما في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للألكائي: ١/١٦١): «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمينوقدكان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له =

= بالخلافة بأي وجه كان، بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس؛ فمن فعل ذلك فهو مبتدع، على غير السنة والطريق».

قلت: وقد مر في الحديث: ص: ١٥، |«.. وأن لاننازع الأمر أهله..».

وقال البربهاري في «شرح السنة»: (٣٠و٣٣و١٣٦و١٥٩): «..لايحل لأحد أن يبيت ليلة ولايرىٰ أن ليس عليه إمام براً كان أو فاجراً»، «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، قد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية»، «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة...، أمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم...»، «ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم يَرَ الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره... وهو صاحب سنة».

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: في «جامع العلوم والحكم» (١/٢٢٢): في شرح حديث: «الدين النصيحة...»: الذي رواه مسلم في صحيحه: (١/٧٤)، رقم: (٥٥)، ـ وفيه أن النصيحة ـ: «... لأئمة المسلمين...»: «وأما النصيحة «لأئمة المسلمين»: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله..، والبغض لمن رأىٰ الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله ـ عز وجل ـ».

وقال النووي، في شرح صحيح مسلم (٢/٣٨): «وأما النصيحة «لأئمة المسلمين»: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، وتألُّفُ قلوب الناس لطاعتهم...».

قلت: قول النووي: «وأمرهم به» إلى قوله: «ولم يبلغهم...»، إنما يكون سراً بينه وبينهم، كما كان يفعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أمثال علي بن أبي طالب =

وأفكارهم وشعاراتهم وتنظيمهم حتى نستطيع قبول الحق ورد الباطل من

= ـ رضي الله عنه ـ (البخاري : ٦/٢١٣ ـ مع الفتح)، وأسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ (البخاري : ١٣/٤٨ ـ مع الفتح)،(ومسلم ١٨/١١٧ ـ مع النووي)، وكما كان يفعل التابعون أيضاً أمثال عبيدالله بن عبدالله بن الخيار (البخاري : ٧/٥٣ ـ مع الفتح)، وكما قرره كذلك غيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة، من المتقدمين والمتأخرين، ومنهم هيئة كبار العلماء، فقد قالوا : «. . . النصح لأئمة المسلمين يكمن في إرشادهم سرّاً بينهم وبين ناصحيهم . . .»، (٣٢/٣٤٢ ـ مجلة البحوث . .) ـ وذلك لما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلاّ كان قد أدى الذي عليه**» أخرجه أحمد : (٣/٤٠٣)، وابن أبي عاصم في السنة : (٢/٥٢١ ـ مع تخريج السنة)، وله عنده أكثر من طريق، وقد صححه الشيخ الألباني، وانظر تحقيقه هناك .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ : «من أعجب العجائب وآكد الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب : ستة أصول بينها الله ـ تعالى ـ بياناً واضحاً للعوام، فوق مايظن الظانون، ثم بعد هذا غلط فيها أذكياء العالم وعقلاء بني آدم، إلاّ أقل القليل» ؛ وبعد أن ذكر أصلين من تلك الأصول الستة وهما : الأول إخلاص الدين لله ـ تعالى ـ وبيان ضده الذي هو الشرك بالله .

والثاني : أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهيه عن التفرق فيه ؛ قال ـ رحمه الله ـ : «**الأصل الثالث : أن من تمام الاجتماع : السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً ؛ فبيَّن النبي ﷺ، هذا بياناً شائعاً ذائعاً، بكل وجه من أنواع البيان : شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لايعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟**» : الجامع الفريد : ٢٨١ ـ الرسالة الثالثة عشرة)، والدرر السنية : (٧/٢٣٩ ـ باختصار) .

وقال الشيخ : عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ مفتي الديار النجدية في حينه، «. . . وقد بلغني عن بعض من غره الغرور: من الطعن في العلماء، ورميهم بالمداهنة، وأشباه هذه الأقاويل التي صدت أكثر الخلق عن دين الله، وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن في الولاية . . .» .

أقول إن تلك من بذور أو جذور المشكلة التي نعاني منها اليوم، فما أشبه الليلة=

حيث جاء لا ميزان لنا في الحكم عليه إلا شرع الله.

أما موازين التكتلات والأحزاب فليس أدل على اختلالها من قول الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ وهو من خيرة مؤسسي الجماعات أو الفرق «الإسلامية».

= بالبارحة، والله المستعان.

وبعد أن ذكر الشيخ أدلة طاعة أولياء الأمر من الكتاب، والسنة، وبعد أن بين منهج أهل السنة والجماعة في ذلك قال: «... فطاعة ولي الأمر، وترك منازعته طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا هو فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة...» وأخذاً من حديث: «من خلع يداً من طاعة..» الحديث قال: «فذكر هذا الحديث: البيعة والطاعة: فالخروج عليهم ـ الولاة ـ نقض للعهد، والبيعة، وترك طاعتهم ترك للطاعة»؛

وعن الأحاديث التي استدل بها الصحابة، وعملوا بها ـ رضي الله عنهم ـ قال: «وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ.. وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وشاهدوا.. أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم، والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج». (الدرر السنية: ٧/٢٧٧).

هذا وللمزيد في هذه المسألة الخطيرة انظر ماتقدم في ص١٥، وتعليقنا على شرح السنة للإمام البربهاري ـ رحمه الله ـ

(*) «يد الله على الجماعة»: طرف من حديث صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: (١/٣٩ ـ مع تخريج السنة، والدولابي في الكنى: (٢/٥٦)، والترمذي: (٤/٤٦٦)، والطبراني في الكبير: (١٢/٤٤٧)، والحاكم: (١/١١٥)، وغيرهم.

وقد ورد هذا الطرف ـ صحيحاً بشواهده ـ مستقلاً في بعض الطرق: أخرجه ابن أبي عاصم: (١/٤٠ ـ مع تخريج السنة)، والترمذي: (٤/٤٦٦)، وحسنهُ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/٣٤٧) رقم (٢٢٢)، وفي بعض طرق الحديث (زيادة): «ومن شذ شذ في النار»، كما عند الترمذي وابن أبي عاصم، وقد ضعفت الطرق التي جاءت فيها هذه الجملة، وممن نبه على ضعفها: الشيخ الألباني في تحقيقه على مشكاة المصابيح: (١/٦١)، وأشار إليه في ضعيف الترمذي: (ص٢٤٦)، وصحيحه أيضاً: (٢/٢٣٢)

«وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحبًا به وما خالفها فنحن براء منه، ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة محيطة لا تغادر جزءًا صالحًا من أيّة دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه!!»(١)*

ويقول أيضا مخاطبا الاخوان «.. فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي هي أحدا وتستغني عن غيرها إذ هي جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص...!!»(٢)*.

وقد رأينا فيما تقدم من هذه العجالة أن الله قد صدق وعده للدعاة إليه على نهج نبيه ﷺ بلا تنظيم عصري ولا شعارات ولا مراكز وأمراء وبيعات تعزلهم عن جماعة المسلمين(*) وأن الدعاة على مناهج البشر قد فشلوا في

(١) مجموعة رسائل حسن البنا.. ص: ١٧.

(*) جعل الدعوات البشرية هي مصدر الصالح في دعوته ـ ثم تنكر لها! ـ. بدلًا من أن يزن دعوته، والدعوات الأخرى ـ الحادثة ـ بميزان الشريعة!!!

(٢) مذكرات الدعوة والداعية ص٢٢٢.

(*) انظر إلى هذا التمدح السمج، والغرور الغالي في التزكية؛ (في هذه الفقرة، والتي قبلها)؛ فما أقبح التروس باسم الدين مع الجهل به!.

(*) حينما لا تُقَوم الدعوة من المنظور الضيق الناشيء عن المنهج البدعي، والغرور الحزبي، بعيداً عن المنهج الرباني، والفقه في الدين والعلم الشرعي؛ فسنجد أن الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ كما ذكر الشيخ: سعد ـ حفظه الله ـ: قائمة ـ في هذا البلد ـ على أصولها، مستوية على سوقها؛ تعجب أهل الحق وناشدي الهداية والصواب، واضحة المعالم، متينة البنيان، يصدق عليها:

فيالك من آيات حق لو اقتدى ... بهن مريد الحق كن هواديا

[سليمان بن سحمان: الضياء الشارق: ٥٥].

يترسم بها علماء أمناء أجلاء خط السلف الصالح على منهاج النبوة كما كانت في القرون المفضلة الفاضلة الأولى، بنقائها وصفائها، وأحقيتها، ومصداقيتها، =

= وشمولها، وتأصيلها على العقيدة أولاً؛
ذلك المنهج الذي أحاط بجميع المحاسن، وبريء- بتبرئة الله له- من جميع المساوىء ﴿اليوم اكملت لكم دينكم..﴾ [سورة المائدة، آية: ٣].
دعوة خيرة، خفيضة الجانب، مأمونة العواقب، وقد قامت وتقوم - بحمد الله ومنه وكرمه - على مختلف مؤسساتها وبرامجها - بخدمات للإسلام جلى، وحدب - لا نظير له في الدنيا اليوم - على المسلمين في جميع مجالات حياتهم، وفي أقطار المعمورة كلها، يلمسها كل أحد، ويعترف بفضلها ويثني عليها كل منصف، ويراها كل ذي عينين بعينيه، وكل ذي بصيرة بعين بصيرته؛

وقـل للعيون الـرمـد للشمس أعـين سواك تراهـا في مغـيب ومـطلع
وسـامـح نفـوسـاً أطفـأ الله نورهـا بأهـوائـهـا لا تسـتـفـيق ولا تعـي

[فوزان السابق: البيان والاشهار: ٢٤٦]

وهـبـني قلت إن الـصـبـح ليل أيعـمـى المـبصرون عن الـضياء؟

[صلاح الدين مقبول: دعوة ابن تيمية: ١٦٥].

وهي - بتوفيق الله - آتت من الثمرات والنتائج بما لم تأت الدعوة الحزبية ولا الحزبيون ولن يأتوا بمعشار معشاره، وإن خدعوا الناس بزخرف قولهم، وشهاداتهم لأنفسهم، وتزوير الدعاوى:

إني سألـت ولـكـن لم أجـد أحـداً أثـنـى عليك ومـدح الـنـفس تضـليل

[تحفة الطالب والجليس: ٨١]

والـدعـاوى مالم تقـيمـوا عليهـا بينـات أبـنـاؤهـا أدعـياء

[ابن حجر الهيتمي شرح همزية البوصيري: ٢١٥]

وإن تلك الـدعـوة الحقة لمن شأنها أن لا تأسر الناس بآصار الحزبية المقيتة، ولا تسترقهم بعبودية السياسات المنحرفة، ولا الأهداف الدنيوية الدنيئة؛ وإنما هي كما قيل:

أبِـنْ وجـه نور الحـق في صدر سامـع ودعـه فنـور الحـق يسري ويشرق
سيؤنـسـه يومـاً وينـسـى نفـاره كما نسي الـتـوثـيق من هو مطلق

[عبداللطيف بن حسن آل الشيخ: تحفة الطالب والجليس: ٣٤]

وقد كان أمير المؤمنين: الخليفة الراشد الثاني: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه =

وتقلبات ولائهم.

وأهم من ذلك فإن منهاج النبوة في الدين والدعوة يتعرض لخطر الغرق

= عنه يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا»

[ابن الجوزي: سيرة عمر بن الخطاب: ١١٨]

ولا يستوي داعي الضلالة والهدى ولا حجة الخصمين حق وباطل

[الميداني: مجمع الأمثال: ١/١٤٩]

ألا تعجب يا أخي: من أن بناء الأحزاب هدم، وسعتها ضيق، وجمعها تفريق، وغايتها إلى فتنة في الدين والدنيا، وأن سعيها في تباب وضلال، ونهايتها إلى فشل وذهاب ريح واضمحلال ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ [سورة النور، آية: ٣٩].

و «كالميازيب تجمع الماء كدراً وتفرقه هدراً»، [بكر أبوزيد: حلية طالب العلم: ٦٢].

وما أحسن قول من قال: (لانطباقه ـ تماماً ـ على الواقع والحال):

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهمو الله يعلم أني لم أقل فنداً
إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً

[ابن عبد ربه: العقد الفريد: ١/٢٨١]

ومع ذلك كله فقد فتن فئام من الخلق بها وبمناهجها على حد قول من قال:

تعشقتها شمطاء شاب وليدها ولناس فيها يعشقون مذاهب

[ديوان المبارزة الشعرية: ٥٣]

والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم.

وقد خاطب نبيه الكريم ـ ﷺ ـ فقال: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾. (سورة المائدة، آية: ٤١].

وقال: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾. [سورة القصص، آية: ٥٦].

ولله في خلقه شئون، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في بحر الحركات والأحزاب والمناهج البشرية المبتدعة(*) باسم مصلحة الدعوة وملاءمتها للعصر.

فالموازين الشرعية مفقودة أساساً في وجود ومناهج هذه الجماعات. ولو رَجَعتْ إلى شرع الله لما وُجدت.. وسواء سميت جماعات أو أحزاباً أو طوائف أو فرقاً فهي خارجة عن جماعة المسلمين، فالجماعة واحدة «إن يد الله مع الجماعة»، وليس مع الجماعات، والحزب واحد هو «حزب الله» وليس أحزاب الله، والطائفة الناجية واحدة، «لا تزال طائفة من أُمتي على الحق»، وليست طوائف، بل قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾[1] والشيع: الجماعات: كل واحدة تتشيع لفرد أو منهج بشري غير معصوم. وقال تعالى: ﴿**فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾[2]. وقال رسول الله، ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة.. من كان على مثل ماأنا عليه وأصحابي**». فلا ينجو أكثر من فرقة، ولا أكثر من حزب، ولا أكثر من طائفة.، ولا يمكن أن تكون كلها على الحق ومناهجها مختلفة، ولو اتبعت كتاب الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان.. لما تعددت ولا تفرقت ولا احتاجت منهجاً وأميراً خاصاً بها.

والواقع أن هذا التفرق من الشيطان.. وليقبله المسلمون، وينطلي على

(*) قال الشيخ: بكر أبو زيد في: «خصائص جزيرة العرب»: (٨٦، ٨٨): «.. والجماعات إن استشرىٰ تعددها في الجزيرة، فهو خطر داهم يهدد واقعها، ويهدم مستقبلها..و.. تكون مجمع صراع: فكري وعقدي وسلوكي...»، إلى أن يقول ـ وفقه الله ونفع بنصحه وعلمه ـ: «فواجب والله تنظيف هذه الجزيرة من تلكم المناهج الفكرية المبتدعة، والأهواء الضالة، وأن تبقىٰ عنوان نصرة للكتاب، والسنة، والسير على هدي سلف الأمة؛ حرباً للبدع والأهواء المضلة».

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٩. (٢) سورة المؤمنون آية: ٥٣.

بعض الصالحين وطلّاب العلم سماه تجمعاً. وأضاف إليه وصف «الإسلامي، أو الإسلامية»..

أما رسول الله ﷺ فلم يأمر حذيفة ولا غيره من صحابته رضي الله عنهم بلزوم جماعات المسلمين، ولا بالبيعة لعدد من أئمتهم وأمرائهم.. وإنما أمر بلزوم الجماعة (الواحدة) والإمام (الواحد) ورد على الشبهة الذي يثيرها الحزبيون الإسلاميون اليوم.. إن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة' قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» رواه مسلم ـ وتقدم قريباً ـ؛

والفكر مظنة الخطأ ولو سمي إسلامياً، ووصْفُ:الإسلامي' والإسلامية مبتدع لتزيين الفكر، فإذا قبله المسلمون استغنوا به عن الوحي.(*) وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، ثم هيئة كبار العلماء بعدم شرعيتها.. وفقهم الله.. ـ وقد ذكرنا الفتوى بنصها فيما تقدم: (ص: ٦٩، ٧٠) ـ، وما نشأ الضّلال بين المسلمين ومعه التفرق في الدِّين إلا بسبب الفكر الإسلامي منذ البداية عندما اتجه بعض علماء المسلمين إلى الفكر اليوناني فكانت النتيجة: الحلاج، وطيفور البسطامي، والغزالي، وابن عربي، وأحزابهم، وكانت الفرق الباطنية ومنها: الصوفية' حتى وصل الأمر إلينا حيث فرّق الهوى، والشيطان مجتمعاتنا (المسلمة المنتمية إلى السنة) إلى تبليغ' وإخوان' وتحرير' وجهاد إلى آخر «منظومة» التفرق ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾.

والواقع أن جميع هذه الأحزاب والفرق والجماعات الحركية مالت مع الباطل أو تجنبت مناصرة الحق، ومايظهر من اختلاف في الإعلانات

(*) قال الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ كما في المجموع الثمين: (٢/٢١٦): «كلمة (فكر إسلامي) من الألفاظ التي يحذّر عنها، إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر».

الـدعـائية لا يزيد عن تظاهـر تكتيكي لحفظ خطة الـرجعة إلى المصالح الـدنيوية . . أمـا القيادة الـدولية للجـزب فخـطهـا واضح . . بين الفكر والمصلحة الخاصة .

ولا يمكن أن تجتمع كلمة المسلمين، ولا أن يتحد صفهم، إلا باتحاد نهجهم على كتاب الله وسنة رسوله في الدين والدعوة إليه .

أما إذا استمرت الحال على مانرىٰ الآن فسيستمر التفرق في الصفوف وفي القلوب أيضاً ولن تكون القلوب وحدها شتى .

اللهم ألّف بين قلوبنـا، وأصلح ذات بيننا، واجمع كلمتنا على طاعتك، واتباع سنة رسولك، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

وصل اللهم وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

سعد بن عبدالرحمن الحصين
عفا الله عنه

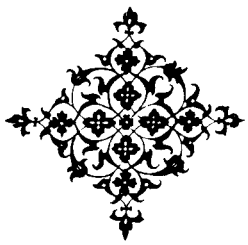

فهرس الآيات القرانية

٢ ـ سورة البقرة:

ص ٤٣: ﴿أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ الآية (٤٤).

ص ٥٥: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ الآية (٤٧، ١٢٢).

ص ٤٥: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ الآية (١٨٥).

ص ٥٠: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ الآية (١٣٦).

ص ٧: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ الآية (١٩٣).

ص ٣٣: ﴿ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ الآية (٢٠٨).

٣ ـ سورة آل عمران:

ص ١٠١: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ الآية (٦٤).

ص ٢٥: ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين﴾ الآية (٩٥).

ص ٣٧: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ الآية (١٠٢)

ص ١، ٢٠، ٣٣، ٦٩، ٧١: ﴿واعتصموا بحبل جميعاً ولا تفرقوا﴾ الآية (١٠٣) والتي بعدها.

ص ٧٦: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية (١١٠).

ص ٣٢: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ الآية (١٩٩).

٤ ـ سورة النساء:
ص ٣٧: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ الآية (١).
ص ٤٥: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الآية (٤٨، ١١٦).
ص ١٠١، ١٠٣: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية (٥٩).
ص ٢٥، ٣٥: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ الآية (٥٩).
ص ٨٩: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ الآية (٨٢).
ص ٤٤: ﴿وعلمك مالم تكن تعلم﴾ الآية (١١٣).
ص ٥٠: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى﴾ الآية (١١٥).
٥ ـ سورة المائدة:
ص ١٠٨: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية ٣.
ص ١٠٩: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾ الآية (٤١).
٦ ـ سورة الأنعام:
ص ٨: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم﴾ الآية (٦٥).
ص ٢٤: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ الآية (٩٠).
ص ٧٦: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ الآية (١٠٧).
ص ٣٣، ٧٠: ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه﴾ الآية (١٥٣).
ص ٦٩، ١١٠: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء﴾ الآية (١٥٩ـ١٦٠).

٧ ـ سورة الأعراف:

ص ٥٦: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾ الآية (٣٠).

ص ٤٩: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباءنا﴾ الآية (٧٠)

ص ٤٩: ﴿اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ الآيات (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

ص ٤٦: ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ الآيتان (١٣٨، ١٣٩).

ص ٥٥: ﴿قال أغير الله أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين﴾ الآية (١٤٠).

٨ ـ سورة الأنفال:

ص ١: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ الآية (٢٦).

ص ٥٥: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الآية (٣٣).

ص ٦٣: ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ الآية (٣٩).

ص ١٤: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ الآية (٥٣).

٩ ـ سورة التوبة:

ص ٧: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ الآية (٥).

ص ٥٥: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كما آمن بالله واليوم الآخر﴾ الآية (١٩).

ص ٣: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم﴾ الآية (٣٢).

ص ٢٣: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان﴾ الآية (١٠٩). ١٠ ـ سورة يونس:

ص ٥٦: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعؤنا عند الله﴾ الآية (١٨).

ص ٥٥: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾ الآية (٣١).

ص ٣٢ : ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ الآية (٩٩).
١١ - سورة هود:
ص ٤٩ : ﴿اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ الآية (٥٠، ٦١، ٨٤).
١٢ - سورة يوسف:
ص ٤٩ : ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم واسحاق ويعقوب﴾ الآية (٣٨).
ص ١٨، ٢٢، ٢٦، ٤٣ : ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة﴾ الاية (١٠٨).
١٣ - سورة النحل:
ص ٤٥، ٤٨ : ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله﴾ الآية (٣٦).
ص ٢٤ : ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً﴾ الآية (١٢٣).
ص ٤٣ : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ الآية (١٢٥).
١٤ - سورة الإسراء:
ص ٦٣ : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾. الآية (٨١).
١٥ - سورة الكهف:
ص ٥٦ : ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ الآية (١٠٤).
١٦ - سورة الأنبياء:
ص ٤٨ : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فأعبدون﴾ الآية (٢٥).
ص ١ : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ الآية (٩٢).
ص ٣٢ : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الآية (١٠٧).
١٧ - سورة الحج:
ص ٤٣ : ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ الآية (٧٥).

ص ٦٢، ٧٢: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا﴾ الآية (٧٨).
١٨ - سورة المؤمنون:
ص ١١٠: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ الآية (٥٣).
١٩ - سورة النور:
ص ٢٨: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ الآية (٣٦، ٣٧).
ص ١٠٩: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ الآية (٣٩).
ص ٨٣ ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ الآية (٦٣).
ص ١٣: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ الآية (٥٥).
ص ٨٣: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب إليم﴾ الأية (٦٣).
٢٠ - سورة القصص
ص ١٠٩: ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾. الآية (٥٦).
٢١ - سورة العنكبوت:
ص ٥٥: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية (٦٥).
٢٢ - سورة الأحزاب:
ص ٤٤: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ الآية (٣٤).
ص ٣٧: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا﴾ الآية (٧٠،

(٧١).

٢٣ ـ سورة (صٓ):

ص ٤٩، ٥٧: ﴿أجعل الآلهة إلهًا واحدًا﴾ الآية (٥).

٢٤ ـ سورة الزمر:

ص ٥٦: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ الآية (٣).

ص ٥٦: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ الآية (٦٤).

٢٧ ـ سورة الزخرف:

ص ٥٥: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خَلَقَهُنّ العزيز العليم﴾ الآية (٩).

ص ٥٥: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ الآية (٨٧).

ص ٩٣: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ الآية (٢٣).

٢٥ ـ سورة فصلت:

ص ٤٣: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾ الآية (٣٣).

٢٦ ـ سورة الشورى:

ص ٤٩: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك﴾ الآية (١٣).

٢٨ ـ سورة الذاريات:

ص ٤٨: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ الآية (٥٦).

٢٩ ـ سورة النجم:

ص ٤٤: ﴿إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ الآية (٤، ٥).

٣٠ ـ سورة الملك:

ص ٢٤: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الآية (١٤).

٣١ ـ سورة نوح:

ص ٥٣: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا﴾ الآية (٢٣).

٣٢ ـ سورة الغاشية:

ص ٣٢، ٧٦: ﴿لستَ عليهم بمصيطر﴾ الآية (٢٢).

٣٣ ـ سورة العلق:

ص ٤٤: ﴿إقر وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم﴾ الآيات (٣، ٤، ٥).

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أجعلتني لله ندًا	٤٦
أعوذ بوجهك	٨
الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده	٩
أمرت أن أقاتل الناس	٦
إن الحمد لله	٣٧
إن هذه الأمة ستفترق	٧، ١١٠
إن الله يرضى لكم ثلاثاً	٧١ت
إن هؤلاء الخمسة (أثر)	٥٣
أوصيكم بتقوى الله	١٠١، ص ٤٨ت
أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح	٥٢
ألا وإن من كان قبلكم	٥١
بايعنا رسول الله	١٥، ١٠٤ت
بئس خطيب القوم أنت	٤٦
بلغوا عني ولو آية	٢١
تركت فيكم أمرين	٣٣
ثلاث خصال	١٦ت
حديث الأعرابي الذي تبول في المسجد	٤٧
حديث خطبة الحاجة	٣٨، ١٠٢

حديث الرجل الذي كان يؤتى به مرات
فيجلد في الخمر ٤٧
حديث الشاب الذي استأذن النبي في الزنا ٤٧
حفظت سورة (ق) من في رسول الله ﷺ ٥١
حق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك ٤٧
الدين النصيحة ١٠٤ت
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلّا
ظله. وذكر منهم رجلان تحابا في الله ٣٠
فاعتزل تلك الفرق ١٠٢
لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ٦٠
لتتبعن سنن من كان قبلكم ٩
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٥٢
لعنة الله على اليهود والنصارى ٥٢
لما نزل قوله تعالى (قل هو القادر ٨
لن يصلح آخر هذه الأمة (أثر) ..... ٢، ٣٣
متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً (أثر) ..... ١٠٩ ت
من أراد أن ينصح لذي سلطان ..... ١٠٥ ت
من بايع إماماً فأعطاه صفقه يده ١٠٣ت
من حج ولم يزرني ٨٢
من خلع يداً من طاعة ..... ١٠٣ ت
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ٨١
من كذب عليّ متعمداً ٢١
من كره من أميره شيئاً ..... ١٠٣ ت
من مات وهو مفارق للجماعة ١٠٢

من مات لا يشرك بالله شيئًا ٤٧
نضر الله امرءاً ٢١
واعلموا أن شرار الناس ٥٣
وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ ٨
هاتان أهون ٨
لا ترجعوا بعدي كفارًا ٦٩
لا تزال من متي أمة قائمة ١١
لا تقوم الساعة حتى تضطرب ..... ٩، ٥٣
لا حلف في الإسلام ٢٠
لا يجتمع دينان ٦٠
لا يذهب الليل والنهار ٥٤
يا ابن آدم لو أتيتني ٤٧
يد الله مع الجماعة ..... ١٠٣، ص ١٠٦ت

الفهرس الموضوعي

تقديم الشيخ صالح الفوزان ١
تقديم الدكتور صالح العبود ٥
تقديم الدكتور صالح السحيمي ١٩
خطبة الحاجة ٣٧
مقدمة المؤلف ٣٩
ميزان الدعوة إلى الله ٤٣
منهاج الدعوة ٤٤
منهاج الدعوة ثابت لا يتغير ٤٨
تمييز جزيرة العرب بالدين والدعوة ٥٩
منهاج الدعوة الأصيل في جزيرة العرب ٦٢
الجماعات الإسلامية في جزيرة العرب ٦٤
حكم الشرع في وجود الجماعات الإسلامية ٦٩
مناهج الدعوة الوافدة بالتفصيل ٧٤
جماعة التبليغ ٧٥
ترجمة المؤسس ٧٥
ظروف نشأتها ٧٥
أهدافها ٧٧
تمويلها ٧٨
أمراؤها ٧٨

منهجها ٧٩
عقيدتها ٨١
تنظيمها ٨٤
جماعة الأخوان المسلمين ٨٦
ترجمة المؤسس ٨٦
الجماعة في حياة مؤسسها ٨٧
الجماعة بعد موت مؤسسها ٩٢
الخاتمة ١٠١
فهرس الآيات القرآنية ١١٣
فهرس الأحاديث ١٢٠
الفهرس الموضوعي ١٢٣